17 ème Année No. 836 — Lundi — 11 — 7 — 1949

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــــدد ٨٣٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٥ رمضان سنة ١٣٦٨ — ١١ يوليو سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

البرلمان الشعوبى العربى
والاستعداد للحرب مع اليهود

للأستاذ نقولا الحداد

لا يخفى على أحد ما ينويه اليهود من البغى والعدوان على الأمم العربيـة ؛ فهم عاقدو العزم على غزوها جميعاً وامتلاك بلادها واستعمارها . وفى هذه الحالة يتسنى لهم أن يستعبدوها استعباداً مطلقاً أو تهاجر منها جماعات وفرادى ... ولكن إلى أين وقد وطد اليهود العزم على هـذا وحرصوا عليه منذ دُمر هيكلهم فى أورشليم وتشتتوا فى جميع أقطار المسكونة ، وصمموا أن ينشئوا دولة يهودية يتوقعون أن تشمل سلطتها جميع دول الأرض!

قد تتراءى هذه الفكرة سخيفة لأنها شبه المستحيل ، ولكن سلوك اليهود منذ قديم الزمان إلى اليوم يدلنا على أنهم يستطيعون المستحيل . ومنذ القرن الماضى شرعوا يستعدون لتنفيذ هذه الفكرة الجبارة ، فعقد حكماؤهم أو حاخاماتهم عدة مؤتمرات سرية لدراستها وتقرير إمكانياتها ووضع خططها كما شرحنا ذلك فى هذه المجلة . وكانت إثاراتهم للثورات والحروب والانقلابات منذ أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن من جملة خططهم ؛ كالحرب السبعينية الألمانية الفرنسية ، والثورة التركية فى أوائل هذا القرن ، والحرب العظمى الأولى ، والانقلاب الروسى ، والحرب العظمى الأخيرة — كل هـذه الثورات والانقلابات حدثت بدسائسهم الفظيعة ووسائلهم المختلفة ، ومنها ماسونيتهم الخاصة التى كانت ولا تزال تسخر الماسونية العامة لأغراضهم — كل هذا يؤكد لنا أنهم عاقدو العزم على اجتياح البلاد العربية ، ثم اجتياح الشرق كله ، ثم اجتياح العالم كله !

ومنذ الحرب العظمى السابقة شرعوا ينفذون خططهم على أن تكون فلسطين نواة مملكتهم . وقد اختاروها نواة لسببين جوهريين : الأول أن فلسطين بحسب ما لفقوه فى توراتهم ، منذ ستة قرون قبل المسيح ، هى أرض الوعد التى وعدهم بها الرب (لا الله) ، فجرّ هـذه التوراة عليهم وعلى سائر الأمم الوبال ، لأنها غرست فى أذهان عامتهم أنهم شعب الله المختار . والسبب الثانى أنّ مُقامهم ساء بين الأمم الأوربية الجبارة ولا سيما الأمة الألمانية ، فصاروا يطلبون سلامتهم فى الخروج منها ، إلى أين... إلى بلاد أهلها ضعاف يستطيعون هم أن يستعمروها من غير نزاع ، فرأوا أن الأمم العربيـة خير مرمى لهم ، فقاموا يطالبون بملك إسرائيل ، وقد نجحوا وا أسفاه النجاح الأول وأسسوا دولة إسرائيل فى أرض الميعاد ، وشرعوا يوسعون فيها قبل أن يحددوها ويرسموا خارطتها ، فلم يعودوا يرضون بمشروع التقسيم الذى قررته

هيئة الأمم ، بل صاروا يريدون كل فلسطين ، وكل يوم لهم غزوة في هذا السبيل ، حتى إنهم غزوا لبنان ، وسيأتي دور سوريا . وأما شرق الأردن فقد صار في جيبهم بفضل الملك عبد الله ، وعما قليل يمدون أيديهم إلى مصر فالعراق ، وهكذا دواليك حتى تصبح كل البلاد العربية في وطابهم !

ليس من الضروري أن يحتلوا البلاد العربية احتلالا حربياً أو احتلالا عسكرياً لأول وهلة ، ويكفي أن يحتلوها تدريجياً احتلالا اقتصادياً واحتلالا سياسياً ، وهذان يتمشيان معاً بسرعة . وقد لا يمضي وقت طويل حتى نرى هنا وفي جميع البلاد العربية بنوكا لإسرائيل تمنح تسهيلات لا تمنحها البنوك الأخرى ، ثم نرى فروعاً لمتاجرهم وشركاتهم حتى تصبح معظم اقتصاديات العرب في أيديهم ، وبحجة ازدياد معاملهم في البلاد ، وبقوة الأموال التي يبذلونها ، تصبح لهم كراسي في الحكومة . وسترى أنه لا تمضي بضع سنوات حتى يكون في الوزارات العربية وزراء يهود يكثرون أو يقلون حسب الظروف ، وفي مصالحها الإدارية المختلفة رؤساء إدارات يهود ، وبعد ذلك تصور ما تشاء من التغلغل اليهودي والأغلال اليهودية التي تغل بها أيدي البلاد !

لا يستغرب القارئ إذا قلت إن هذا يتم أو يحدث في بضع سنين من ٦ — ٩ . وقد يحدث بتؤدة واحتيال وتملق وإغراء ؛ وهو حاصل الآن . كم من مصلحة يهودية صارت تسمى مصلحة مصرية لأنها استخدمت وزيراً أو وجيهاً مصرياً أو باشا في مجلس إدارتها ! وإذا وقفت الوطنية أو النعرة العربية في طريقهم فعندهم جيش عظيم يضمن لهم تنفيذ مآربهم . ومتى استفحل أمرهم فلا بد أن يقع احتكاك بينهم وبين العرب يقدح شرر الحرب ، فهل نحن لها مستعدون ؟

هذا ما ألفت له أنظار العرب !

كانت الجامعة العربية تجمع نحو ٣٥ مليونا على الأقل من العرب ، وكان اليهود ثلاثة أرباع المليون ، ومع ذلك انتصروا وانخذلنا ! لا يحق لنا أن نقول إن الإنكليز خانونا ، ولا أن الأمريكان مالأوا اليهود علينا ، ولا أن الروس ناصروهم !

كل واحدة من هذه الدول التي تألبت علينا مع اليهود عملت بمقتضى مصلحتها . ليس الإنكليز ولا غيرهم أولاد عمنا حتى نعتب عليهم . أما الشعوب العربية فهي أولاد أعمام ؛ وأولاد الأعمام يعتب بعضهم على بعض ، فعلينا أن نبحث أسرار انخذالنا .

قالوا لم يكن عندنا سلاح . صحيح ، فيجب أن نبحث أسباب نقص السلاح عندنا ... وأن نزيله !

ولكن ليس هنا مصدر الخلل .

قالوا كانت الجامعة هي المسؤولة عن جميع النقائص والعيوب فيجب أن نبحث عن سبب خللها ونصلحه !

قالوا كان عندنا خونة . وذلك حق ؛ فإن مصر حينما كانت تجاهد وحدها في الميدان كانت دولتان تخونانها وتمنعان ثالثة عن إمرار جندها في أراضي إحداها لمساعدتها ، فيجب إذن أن نطهر جامعتنا من الخونة ...

كان أحد الخونة العرب وأحد الوزراء في دولة عربية يجندان بعض العرب (الدروز) لكي يحاربوا العرب مع اليهود وقد سلما حصناً لبنانياً لليهود . وهل في ضروب الخيانات أعظم من هذه الخيانة وأفظع ! ومع ذلك بقي ذلك الوزير وزيراً للدفاع في دولته ، مع أن محاكمة طيارة (في دمشق) ورفيقيه الذين قتلوا كامل الحسين أحد الخائنين قد شهرت بذلك الوزير تشهيراً يندى له الصخر الجلمود ، ومع ذلك لا يزال وزير الدفاع وزيراً في حكومته إلى اليوم والغد . بخيانة كهذه يجب أن نجد لها قصاصاً في الجامعة العربية .

في الجامعة العربية إذن ضعف وأي ضعف يجب أن نداويه . إننا الآن في بحر لجي من الخطر الماثل ، فإذا لم نبن السفينة بناء متيناً غصنا إلى قاع الفناء !

الخطر عاجل جداً ما دام ابن غريون رئيس وزارة إسرائيل يقول للجنود الهاجاناه : « لم يزل أمامكم فتح من أعالي الفرات إلى أعالي النيل » ! وكل تهاون في شأن هذا الخطر يفضي بنا إلى الخطر الماحق !

لكي نتدارك هذا الخطر يجب أن ينعم القراء العرب النظر في الأمور التالية :

كان أكبر عيوب الجامعة أنها مجموعة مندوبين من سبع دول عربية ليس لها ميثاق إلا بروتوكول عقد في الاسكندرية ولم يكن له من غرض سوى ضم العرب في اتحاد (لماذا هذا الاتحاد ؟) ولكن لم يكن في البروتوكول قانون للدفاع . وليس لأي مندوب في الجامعة من وظيفة إلا أن يحمي استقلال دولته وحريتها من

هذا الاتحاد ، كأن الاتحاد خطر على الدولة ! لذلك وُلدت الجامعة ضعيفة . كانت اتحاداً لا ونافة فيه ، وتجمعاً لا وحدة به

غرضي من هذا المقال أن نبحث الوسائل اللازمة لجعل الجامعة قوة . يجب أن تكون هذه الجامعة جامعة الشعوب العربية — لا جامعة الدول العربية ؛ لأنها باعتبارها جامعة دولية تسعى كل دولة فيها إلى مصلحتها الخاصة لا إلى مصلحة شعبها وبهذه الصفة تكون كل دولة حرة فيها بحيث أنها إذا لم تجد مصلحتها فيها أعرضت عنها وتخاذلت إذ لا تهمها مصالح الدول الأخرى . وليس لهذه الجامعة سلطة على أية دولة من الدول العربية بحيث ترغمها على أن تبقى في الاتحاد . وبسبب هذه العيوب تفككت كأنها كومة من الهشيم هبت عليها ريح فبددتها .

لكي تكون الجامعة اتحاداً قوياً يجب أن تكون برلماناً نيابياً لجميع شعوب العرب يكون فيه لكل شعب عدد من النواب بنسبة عدد أفراده ، كأن يكون لكل مليون نسمة وكسورها نائب ، أو لكل مليونين وكسورهما نائب إذا شئنا تقليل الأشخاص لتقليل الجدال والنقاش .

وعلى الشعب نفسه أن ينتخب نوابه من غير تدخل حكومته . ولا يجوز اختيار النواب بالتعيين بل بالاقتراع فقط . ويجب أن يرشح للنيابة أشخاص متثقفون ثقافة عالية ووسطى يكونون قد مارسوا السياسة وفهموها وعرفوا بالنزاهة . فيجتمع لنا في هذا البرلمان الشعوبي العربي نحو ٣٠ أو ٦٠ نائباً لا سلطان لأحد عليهم ؛ فيكونون أحراراً مستقلين عن أي تأثير خارجي .

تكون وظيفة هذا البرلمان الشعوبي الرئيسية :

أولا : الدفاع عن جميع الأقطار العربية .

ثانياً : فض المشاكل التي تقع بين الدول العربية ، حتى إذا اقتضى الأمر إرغام بعضها على قبول أحكامه استخدم سلطته العسكرية . وهذا يستلزم :

١ — أن تكون لهذا البرلمان قوة عسكرية تناهز المائتي ألف جندي أو أزيد في أول الأمر . وبعد ذلك تزاد حسب اللزوم .

٢ — أن تعبأ هؤلاء الجنود من جميع الشعوب العربية بنسبة عدد كل منها .

٣ — أن يمول هذا البرلمان بالمال الكافي لنفقاته ونفقات الجيش وسائر النفقات الحربية . فيجبي المال — على ألا يقل من خمسين مليون جنيه كل عام — بنسبة عدد السكان ونسبة مقدرة كل شعب . ويزاد حسب اللزوم .

٤ — أن هذا البرلمان ينتخب قائد الجيش الأعلى وأركان الحرب والمجلس الحربي كما تقتضيه الفنون الحربية .

٥ — لا يكون لأية دولة جيش على غير الميليشيا والبوليس اللازمين لحفظ النظام المحلي والأمن العام ؛ لأن الجيش الشعوبي كفيل بالمحافظة على سلامة كل دولة .

٦ — يجب أن يقرر هذا البرلمان إنشاء معامل سلاح وذخيرة في كل مملكة أو في بعض الممالك وينفق على هذه المعامل من خزانة البرلمان الأعلى .

٧ — ينشىء هذا البرلمان المدارس الحربية لتدريب الجنود والضباط ويضعها تحت إدارة مجلس حربي يشترك فيه القائد الأعلى ويحسن أن يكون هذا القائد رئيسه .

٨ — القائد الأعلى وأركان حربه أو المجلس الحربي الأعلى يقرر أماكن معسكرات الجيوش حسب مقتضى الحال لكي يكون استدعاء الجيوش وتحريكها سهلا وسريعاً .

٩ — سياسة الدول العربية الخارجية تكون في يد هذا البرلمان . ولا شك أنه حريص على مصالح دوله جميعاً ولا يفرط في شيء منها . وأظن أن هذا الأمر أضمن لسلامة الدول العربية من الاستعمار الأجنبي الذي يثلم الاستقلال .

١٠ — ليس لدولة من الدول العربية أقل سلطة على هذا البرلمان . وإنما له هو سلطة على الدول في العلائق بينها وفي الشؤون الخارجية أيضاً .

١١ — إذا تمردت إحدى الدول على هذا الاتحاد وجب على البرلمان الشعوبي أن يخضعها وردها إلى حظيرة الاتحاد .

* * *

هذا هو ملخص مشروع جامعة الشعوب العربية العمل . ولأجل إخراجه إلى حيز الفعل لابد من إقناع جميع الدول العربية بصلاحيته وضرورته ووجوب تحقيقه عاجلا قبل أن يستفحل خطر الغزو اليهودي . فإذا لم تقتنع الدول العربية كلها بضرورته العاجلة فإسرائيل اليهودية واقفة بالمرصاد تتحين الفرص للهجوم الاقتصادي

أنا ... والموت !

للأستاذ راجي الراعي

رأيت الموت أمس جاثماً بين القبور يتأمل ما صنعته يداه ، ومنجله الدامي إلى جانبه ، فجرأني عليه سكونه ، وأن المنجل ليس في يده ، فأتيته ... فتفرّس فيَّ ، وقلّب قلبي بين جفنيه ، ثم زفر قائلا :

— ما الذي جاء بك ! إن ساعتك لم تأت بعد !

— ولماذا تزفر ؟

— لأنك لم تقع بعد في يدي !

— ومتى أقع فيها ؟

— تقع فيها يوم تبلغ حدك المرسوم ، أو يوم تطلبني !

— وهل أنت تُطلب ؟ إنني أتخيلك وفي يدك المنجل تطرق الأبواب وتدخل متى شئت !

— لا ، لست وقحاً إلى هذا الحد . أنا لمن يبلغ المئة ، وهي الحد الأخير الذي أقيم لعمر الإنسان ، فإذا بلغه أقبلت عليه وأعدته إلى ترابه ، ولا آتيه قبل ذلك إلا إذا دعاني !

— وكيف يدعوك ؟

— يأثم ويشذ عن الصراط القويم ، ويجن جنونه ، فتحترق كبده ، ويجف عرقه ، ويتضخم قلبه ... إن معظم الذين يموتون يقبلون عليّ قبل أن أقبل عليهم ، ويسوقونني إليهم سوقاً كأن الحياة عبء عليهم ، وكأنهم يستطيبونني !

— ألم تتعب بعد من الحصاد أيها الموت ؟

— وهل تعبت الحياة من زرع بذورها ؟

— أليس لك ساعة تموت فيها ؟

— الأقوياء الخالدون يميتونني ، ثم أبعث في الضعفاء حيناً !

— من يشحذ منجلك ؟

— حنين التراب إلى بنيه .

— كم بلغ عدد الذين قبضت عليهم حتى اليوم ؟

— إن عددهم في التراب عدد ذراته ... فكيف أحصيهم ؟

— أين أنت مني الآن ؟

— كلما نبض قلبك نبضة خطوت إليك خطوة !

— ما هي كلمتك في لغة الأحياء ؟

— الرحيل ...

— أحقاً أنك القبح كله والقسوة كلها ؟

— يقولون ذلك ، ولكن من أراح الإنسان من ألم الحياة ، وطول البقاء ، وأطل به على دنيا قد ينتظره فيها النعيم ، لا يكون قاسياً قبيحاً ، بل جميلا رحيماً ...

— أتكون الموت وتذكر الجمال والرحمة ؟

— نعم ، أذكرهما وأذكر شيئاً آخر هو الغبطة التي يشعر بها الراقد في سريري .

— ما هو كتابك ؟

— أما كتاب عنوانه الولادة ، وسطوره مطموسة ، وخاتمته رسم يتكشف عن جفن مطابق على قلب مطمون ...

— ما ألذ ما تلذك رؤيته في الأرض ؟

— قطع السنابل في الحقول ، وجمع الكثبان من الرمال !

— أين تقيم ؟

— وراء الباب ، وفي الزاوية ...

— وأين أيضاً ؟

— في اللذة الماضية ، والشريان الجاف ، وفي عقل المجنون ، وإرادة العاشق ، وشهوة الزاهد ، وثمالة الخمر ؛ وفي موجة البحر ، وموجة اللهيب ، وفم الجد ، والصاعقة ، والبركان ، وناب الأفعى ، وضمائر بعض الناس ، وجبين الأبله ...

والحربي معاً . ولا ردها عن هذا الهجوم إلا علمها بأن مشروعنا هذا في طريق التنفيذ . فما هي الخطوة الأولى التي نخطوها في هذا السبيل ؟

أولا . إذاعة هذا المشروع على جميع الشعوب العربية وحثها للعمل بمقتضاه . وأول ما يقتضيه هو السعي لدى الحكومات أن تقبله على اعتقاد أنه هو السبيل الوحيد لإنقاذ الأمم العربية من الخطر الصهيوني لكي تساعد على انتخاب البرلمان الشعوبي العام .

ثانياً : استدعاء ممثلين من كل أمة عربية لعقد مؤتمر للبحث الجدي في هذا المشروع وتقريره وإنشاء ميثاق له ودستور للبرلمان الشعوبي .

٢ ش البورصة الجديدة القاهرة — نقولا الحداد

— أين ترى ظلك فى الناس ؟
— فى الصياد والحطاب والحفار والجزار والجلاد والمنتحر .
— كيف أنت وهذه الألوية الخفاقة ؟
— لوائى هو اللواء الذى يخفق فى أفسح الأجواء .
— أى الألوان والأصوات أحب إليك ؟
— السواد والحشرجة ...
— كيف أنت والحروب ؟
— أرى فيها أخصب مواسمى .
— والحب ؟
— الحرب بيننا سجال .
— والجريمة ؟
— إنها حليفتى ...
— والشمس ؟
— إن لهذه المتعجرفة الهازئة بى فى أعالى الفضاء يوماً من أيامى ، وقبراً من قبورى ... إن أشعتها أصابع النور ، وهذه الأصابع ستقطع يوماً ... وفى ذلك اليوم تنتهى المهزلة الأرضية ، وأقبض عليكم جميعاً فى لحظة واحدة ... انظر إليها ، لقد جاوزت حد الشباب ، وهى الآن فى كهولتها ، وعما قريب يدب فيها الهرم .. سيملكم النور وأنتم فى فنون حيوانيتكم لا تستحقونه .. إنكم تقابلون هذه الشمس التى تكرمكم كل يوم باللؤم والجحود . إن سماجتكم تكره جمالها ، ولو أمكنكم أن تصعدوا إليها وتطفئوها لفعلتم !
— كيف تريد أن أرسمك أيها الموت ؟
— ارسمنى قمة لجبل الحياة ، أو حجراً فى القلب ، أو صليباً فى الحب ، أو شبحاً يقهقه فى رحم المرأة ، أو عظمة فى حلق الأمل
— من أنت فى الأدب ؟
— أنا ناثر أنثر ما تنظمه الخليقة .
— كيف أنت والجوع والظمأ ؟
— لا أعرفهما ، فمنذ ولدت والتخمة تقتلنى ، والدماء فى فمى ...
— والرقاد ... هل تعرفه ؟
— كيف أرقد وأنا هو الليل ، وهل يرقد الليل ؟ أنا إن رقدت هلكت الخلائق ، وسرت الحياة فوق أحلامى هازئة بى ، وأفلتت من يدى .. أنا اليقظة الكبرى ، فكيف أطبق أجفانى ؟
— كيف ترانى أيها الموت ؟
— أراك تنأى بخيالك عن الحياة ، وتدنو منى ... إنك تعيش فى عالم الأشباح ، وهو من عوالمى ... إن مطارق الخيال والتصوف تهدم فيك تمثال البقاء ...
— لى حاجة أسألك قضاءها
— وما هى ؟
— إذا دقت ساعة الرحيل ، فلا تقبض على وأنا مقوس الظهر أتوكأ على عصاى ... اقبض على ورأسى ينطح الأفق ، وقدمى راسخة فى الأرض لكى يقال إننى صارعتك ، وفى ذلك عزائى فى بلية الترب ... أنا لا أحب الغنيمة الباردة ... اقبض علىّ وأنا أحدق إلى الشمس ، وأفتش عن وجه الله ، حتى إذا مثلت بين يديه تذكر أننى كنت ربيئاً جريئاً ... فتش عنى فى أعماق قلب الحياة ، وانتزعنى منها إذا استطعت . ولا تنتظر أن أجمع بقاياى لأرمى بنفسى على باب بيتك ... والويل لك ثم الويل إذا أنت مسست روحى ، وتجرأت على خيالى ... إن خيالى أقوى منك فحذار ...

— إن خيالك يتكلم الآن ... أما أنت ... وهنا نفخ الموت نفخة جد لما دى ، وحدق فى منجله الملقى إلى جانبه ، وأخذ يهز رأسه ويحملق ويغمغم ، فخيل إلى أنه يقول لنفسه : لقد أتعبنى هذا الوقح بتحديه وأسئلته التى لا آخر لها ، فإذا وكزته بهذا المنجل ، أو لوحت به أمام عينيه كف عنى . فتملكنى الرعب ، وكاد يهوى قلبى ، فشددته بيدى ورحت أهرول مطلقاً ساق للريح ، لا ألتفت إلى الوراء ، وأنا أحسب أن الموت يجد فى أثرى ... وبعد قطع الثلاث من الأميال وأنا أعدو كجياد المتنبى الذى قال فيها :

عقدت سنابكها عليها عثيرا ... لو تبتغى عنقاً عليه لأمكنا

وقفت عند ينبوع يتدفق بالحياة وأنا ارتجف وألهث إعياء ، ورحت أعب الماء وأنا لا أصدق أنه الماء ، وأجس رأسى وصدرى وما فىّ من شرايين وأوردة ودماء بعد أن تحدثت إلى الموت ...

نعم ، الموت الذى لا يفتح فمه إلا ليشرب الدماء ...

راجى الراعى

مصطفى كمال الزعيم التركى

بقلم الكونت سفورزا وزير خارجية إيطاليا

للأستاذ أحمد رمزى بك

— ١ —

منذ أشهر لمع اسم سفورزا فى المحفل السياسى الدولى وقد قلت إن مثله قليل فى الساسة ، وهو يذكرنى بكافور ومدرسته ، الذى حقق الوحدة الإيطالية ، فإذا تبنى سفورزا عودة المستعمرات لإيطاليا فهو خصم جبار لا يستهان به . وإذا أردت أن تعلم من هو هذا الجبار فاقرأ له

هذا بحث قديم عثرت عليه بين أوراقى ، وأغلب الظن أنى كتبته فى عام ١٩٢٧ حينما كنت أشغل وظيفة سكرتير قنصلى بمدينة تريستا بإيطاليا ، ولم يكن لدى من العمل أو من العبث ما يشغلنى عن مثل هذه الأبحاث .

عرضه على قراء الرسالة ليروا ناحية من نواحى ساسة الغرب حينما يتكلمون عن الشرق وأهله : فإن لنا فى كل هذا ذكرى وعبرة .

أحمد رمزى

من ب أن كتب التاريخ الحديث المستعملة فى المدارس الإنجليزية والفرنسية والإيطالية لا تزال تلقن الأطفال الذين ولدوا بعد الحرب العظمى أن تركيا من الممالك التى قهرها الحلفاء وفرضوا إرادتهم عليها ، مع أن الحقيقة بخلاف ذلك لأننا إذا حاولنا التفرقة بين الغالب والمغلوب ، رأينا أن الغالب هو الذى خرج من الحرب بمعاهدة حصل فيها على كل مطالبه ، والمغلوب هو الذى فقد كل مصالحه وتنازل عما يدعيه من الحقوق التى كانت له قبل الحرب فى بلاد الآ .

فمن الطرفين الذى حصل على مطالبه ، ألحلفاء أم تركيا ؟ لا نزاع فى أن تركيا هى التى وصلت إلى كل ما تطلبه من الحلفاء . وقد حصلت على ذلك بعمل رجلها مصطفى كمال .

* * *

عرفته لأول مرة وهو شاب فى الثامنة والعشرين من عمره وذلك فى سنة ١٩٠٨ حينما كان يشغل وظيفة أركان حرب محمود شوكت باشا قائد الجيش التركى الذى زحف على استنبول وأجبر السلطان عبد الحميد على منح الدستور لرعاياه . وكان شوكت باشا فى ذلك العهد آلة بيد جماعة الاتحاديين فى سلانيك ، تلك المدينة التى كانت مركز الثورة والتى تمخضت عن فكرة الانقلاب والاستيلاء على الحكم ، والتى اشتهر أهلها المسلمون بنزعاتهم الوطنية فى تاريخ الانقلاب التركى . وقد نشأ مصطفى كمال بتلك المدينة وتشبع فيها بأفكار جماعة الأحرار ، وسرعان ما صار أحد خطبائهم العاملين على نشر الأفكار الثورية الحديثة بين الضباط فى الجيش

والذى يفسر لنا اختيار شوكت باشا إياه ليكون رئيساً لأركان حربه رغم حداثة سنه هو أن شوكت لم يكن عضواً بأحد الألواح المركزية لجماعة الثورة فاختار مصطفى كمال ليجتذب إليه ثقة أصحاب النفوذ فى الحركة ويفهمهم باختيار أحد المتحمسين لهم أنه مُسلِّم بأفكارهم متبع لخطتهم .

وقد تمكن مصطفى كمال بعد اثنى عشر عاماً مضت على هذه الحوادث أن يصير رئيساً مطاعاً فى أمته ذا كلمة نافذة على الجيش ورؤسائه — ثم انتهى بعد ثلاث سنوات إلى تقلد رئاسة الجمهورية التركية — ويعد هذا نجاحاً عظيماً لأى شخصية ولو كانت وليدة عصر مملوء بالانقلابات والثورة .

* * *

إننى مع ثقتى التامة بالنواحى الظاهرة من شخصية مصطفى كمال مثل همته المقترنة بالاقدام وشجاعته المقترنة بالتحوط والانتباه أرى عدم إغفال الإشارة إلى العامل الأساسى الأول الذى دفع به إلى قمة النجاح ، وهو عمل السياسة الإنجليزية فى تركيا بعد الحرب؛ لأن مصطفى كمال وأنصاره ما كان فى وسعهم أن يفكروا أو يصلوا إلى عزل السلطان وحيد الدين أو الذهاب إلى أنقرة والعمل على تحطيم معاهدة سيفر المشؤومة — بغير حدوث الأغلاط التى ارتكبتها السياسة الإنجليزية فى بلادهم .

وإنه لجدير بمصطفى كمال أن يتخذ دوننج استريت حيث كان يقطن لويد جورج كعبة ينحنى أمامها لأنها كانت سبب صعود نجمه السياسى .

وفعلا قد اعترف بذلك رجال إنجلترة الرسميون ؛ ولا أريد بذلك لويد جورج الذى لا يكتب ولا يبوح — وإنما أقصد ونستون تشرتشل الذى اعترف بهذا فى كتابه عن مفاوضات الصلح — وطبيعى إنى لا أقصد بكلامى هذا مناقشة وتحقيق ما تم فى

هذا العهد الذى انتهى بالتسليم بوجهة النظر التى لستها من أول الأمر وشرحتها من المبدأ بطريقة إيجابية للجهات المسئولة .

* * *

انتهت حالة الحرب مع تركيا بهدنة مدروس التى تم التوقيع عليها على ظهر بارجة إنجليزية فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ ولم ينص فى بنودها على شروط خاصة بنزع السلاح ولا تسريح الجيش بشكل قطعى ولا على العقوبات التى كان يجب أن توقع على الرجال المسئولين الذين باعوا ضمائرهم لدول الوسط .

ولما كانت فكرة تقسيم تركيا بعيدة عن الأنظار فى ذلك العهد ولم يكن أحد متوقعاً لها — وإن كانت السياسة الإنجليزية أعلنتها بعد ذلك وجعلتها غرضاً من أغراضها — لذلك لم تتخذ الاحتياطات اللازمة لتنفيذها ولم ينص على شئ من ذلك فى عقد المدنة . وهذا يدهش طبعاً العقلية الألمانية أو الفرنسية التى اعتادت التفكير بشكل منطقى منظم يتطلب النظر والاستعداد لكل حالة بعد وقوعها ، ويجعل الكثيرين حيارى أمام التغييرات التى تطرأ على السياسة الإنجليزية بل يحمل بعضهم يرمونها بأنها دائماً مقترنة بنكث العهود مع أن الحقيقة أن هذه التغييرات هى نتيجة للتسرع فى العمل أمام حالات طارئة ، وهذا التسرع تستدعيه طبيعة القرارات التى توجه السياسة لجهة معينة بغير الدخول فى التفاصيل التى يترك لمقتضى الأحوال تكييفها وتسييرها

قررت الحكومات الثلاث لدول إنجلترة وفرنسا وإيطاليا بعد عشرة أيام من إمضاء الهدنة تعيين ثلاثة مندوبين ساميين لتعهد مصالحها فى تركيا ، فعينت إنجلترة الأميرال كالتروب الذى عقد الهدنة مندوباً لها ، وعينت فرنسا الأميرال أميت قائد أسطول الشرق ، وتعينت أنا مندوباً عن إيطاليا فسافرت لتسلم عملى عن طريق كورفو ، وسافر معى جزء من الأسطول إلى استانبول .

ولما وصلنا تبين لنا أن الآلة الحكومية التركية قد تعطلت وفقدت سلطتها فأصبح من المحتم علينا تحمل عبء الحكم مؤقتاً انتظاراً لما يقرره مؤتمر الصلح فى باريس .

وكانت القوات البحرية الراسية فى البوسفور والقوات البرية المعسكرة فى تركية الأوربية كفيلة بضمان تنفيذ ما نقرره فى كل جهة . وكنا نعقد كل أسبوع اجتماعاً فى إحدى السفارات الثلاث تحت رئاسة المندوب المجتمع فى داره — وكان لتركيا فى ذلك العهد صدر أعظم يعمل فى الباب العالى ، وسلطان يقيم فى سراى ضولمة باغجة — ولكن لم يكن هناك من يهتم بهما لأن طلبات المونة والحماية والتعويض كانت كلها تقدم لإحدى هذه السفارات كأنها الجهة أو السلطة صاحبة الشأن فى البلاد ، وكان عملنا سائراً لا تشوبه غيرة أو تنازع على المصالح ، وإنما باتفاق تام ساعد عليه كثيراً تآلفنا الشخصى .

وكنت قد استحضرت معى علماً لإيطاليا من إحدى البوارج أسرعت برفعه على دار السفارة بعد أن قمنا بتحية إنزال العلم الأسبانى الذى كان يرفرف عليها طوال مدة سنوات الحرب الطوال ، وما كادت الموسيقى تعزف ألحان النشيد الوطنى الإيطالى حتى اجتمع عدد كبير من الأهالى مكون من يونان وأرمن ويهود وبعض الترك ، الذين لم يظهر عليهم أى مظهر عدائى نحونا .

لقد اقتنع كثيرون من أن حملة الدردنيل كانت نكبة من الوجهة العسكرية لما سببته من النتائج الخطيرة التى أطالت مدة الحرب ، ولكننى تيقنت من ذلك حينما أقمت باستانبول بعد الهدنة لما علمته من بعض السلطات التركية من أن القواد الترك دهشوا لما رأوا انسحاب القوات البحرية فى الوقت الذى بدأت فيه قوى المدافعين تخذلهم — فكأنهم لم يشعروا بانتصارهم إلا بعد انسحاب عدوهم — وهذا دليل جديد على أن العامل النفسى هو أساس كل انتصار حربى .

وقد دهشت كثيراً عند وصولى استانبول وبعد زيارتى لبروسة من وفرة المؤن والمحاصيل الغذائية فى البلاد ، لأن إيطاليا تأثرت كثيراً من حالة الضيق التى كانت فيها مدة الحرب . ولعلمى بوجود جالية إيطالية كبيرة فى تركيا ، كنت أنتظر أن أجدها فى شبه مجاعة ، فاستحضرت من إيطاليا كميات كبيرة من الدقيق لتوزيعها على أفراد الجالية — ففوجئت حينما علمت أن الجالية ليست فى حاجة إلى شيء من المونة وإن أفرادها يفضلون الدقيق التركى الممتاز ببياض لونه وتقاوته على الدقيق الإيطالى — وعلمت من ذلك أيضاً فداحة ما تحمله الحلفاء بسبب إخفاق حملة الدردنيل؛ ولكن الماضى قد انتهى الآن وليس أمامنا إلا مواجهة الحقائق التى أمامنا .

أقنعتني هذه الحقائق منذ البداية أن تركيا لم تكن قد ماتت بل بالعكس كانت الحكومة المركزية تمثل وحدها الجزء الفاني المحطم في البلاد، أما تركيا الحقيقية فكانت موجودة يستطيع من يريد أن يلمسها، فكان في اعتقادي من خطل الرأي محاولة تضييق حبل الخناق كثيراً — لأن في تضييقه انتقال تركيا إلى آسيا وبقاءنا نحن في استانبول وسط بلد مهجور.

هذا الرأي الذي كونته لنفسي عن الحالة والمستقبل بادرت بإخبار حكومتي به وأبلغته في نفس الوقت إلى مؤتمر باريس. وصارحت روما بأنني لا يمني أن أخدم بلادي الخدمة الحقيقية إلا إذا حصرت الجهد كله للوصول إلى صلح عاجل يعطي إيطاليا كل المزايا الممكنة في الأراضي التركية بشرط الإقلاع عن أي فكرة ترمي إلى القضاء على وحدة البلاد.

ولم أكن أجهل المشروع الذي وضع لتقسيم الأراضي التركية إلى مناطق نفوذ بين الدول، وأعلم أيضاً أن هذا المشروع يوافق هوى الدوائر الرسمية في باريس، ولكني لم أعط نفسي حق الوقوف عند ذلك — بل تيقنت أن رأيي هو الذي يلتئم مع الحقائق التي أمامي، وأن من الواجب على لمصلحة بلادي أن أصارحها به لعلي أنه يغلب في النهاية أن يكون الرأي المتبع.

وكنت أنتظر من الحكومة استدعائي من مركزي بعد تصريحي بهذا الرأي ولكن لم تبد من جهة أورلاندو ولا سونينو (أولهما رئيس الوزارة والثاني وزير الخارجية) أي بادرة لمعارضتي في هذا الرأي مما دل على موافقتهم لي ضمناً — وإنما كتب لي سونينو بعد ذلك، بصراحته المعروفة، أنه إذا أظهرت الأيام فساد هذا الرأي وعدم مطابقته للواقع فإنه سيترتب على ذلك تنصل الحكومة الإيطالية من تبعة أعمالي وإعلانها عدم موافقتها على سياستي.

* * *

وكان السلطان ضميناً لا يقر على رأي حتى ينقضه مهتما بمستقبل عائلته أكثر من اهتمامه بمستقبل بلادة وشعبه. وكان في مظاهره وحركاته مثلا تاماً لسليل عائلة انتهى عملها وظهرت بوادر فنائها.

واختار له وزيراً أول الداماد فريد باشا؛ وهو كما يدل عليه اسمه صهر للبيت المالك بزواجه من الأميرة خالدة، وهو مثل لما تفرقه التربية الإنجليزية في عقلية شرقية، لأنه أتم دراسته في أكسفورد وتأثر من ذلك لخروج صورة تامة للجنتلمان الإنجليزي.

ولما كانت الدوائر التركية في سبات تام لا تبدو من جهتها بادرة حيـــاة، اقتنع الرجال المنوط بهم الاتصال بلويد جورج وكيرزون أن تركيا قد أصبحت طوع أيديهم وفي وسعهم أن يفرضوا عليها ما تشـاء أهواؤهم — ويرجع معظم الخطأ إلى أن هؤلاء الأفراد وممثلهم ودعاتهم ومأجوريهم أبوا من البدأ أن يتصلوا بأي فرد من الترك الذين تكونت منهم النواة الأولى لحكومة أنقرة — وقد ساق لي الحظ مقابلة بعض هؤلاء الترك في منزل مهندس إيطاليا والتحدث إليهم في نادي « السيركل دوريان » تحت أنظار زملائي الذين اشمأزوا من ذلك.

وقد شعرت من أول وهلة أن هؤلاء الرجال لم يحاولوا قط تضليلي بل فاتحوني بصراحة تامة قائلين إنه إذا اشتدت الحال ببلادهم ففي وسعهم أن يحافظوا على استقلالهم مهما كلفهم ذلك ولو بانسحابهم جميعاً إلى آسيا.

* * *

ولذلك لم أتردد في أن أصرح برأيي حينما أبلغني الأميرال كالثروب في ١٢ مايو سنة ١٩١٩ قرار مؤتمر باريس القاضي باحتلال اليونان لأزمير — من أني مقتنع تمام الاقتناع أن مسائل الشرق الأدنى ستزداد تعقداً، وقد تدخل دوراً مملوءاً بالحوادث الفاجعة — ولكن الأوامر التي صدرت إلينا كانت قاطعة ولم يكن هناك مناص من إطاعتها وتنفيذها.

وقد تم إنزال الجنود واحتلال المدينة بالشكل الذي كنت أتوقعه أي بعمل حربي مجرد من القتال ولكنه مقرون بالدماء. وقد اتضح لي خطأ أنبائنا في اليوم الذي احتفلت برفع علمها الأزرق على قلاع أزمير بعد معركة تمثلت فيها البطولة كما نقلت إلينا البرقيات في حينه.

وكانت الجنود التركية وقت مباشرة الاحتلال بواسطة القوات اليونانية ملازمة لثكناتها، مطيعة للأوامر التي صدرت إليها من الحكومة وحملها رسل من طرف الداماد مؤكدين بأن الاحتلال مؤقت وسيزول في القريب — وكانت المدينة خالية من

أولئك الفدائيين الذين ظهروا في كثير من جهات آسيا الصغرى وقدموا حياتهم بشجاعة خارقة للعادة فداء للوطن التركي .

فمن المسئول إذن عن أول طلقة وجهت من ناحية الثكنات ؟

أكد لي بعض المكلفين باستقاء الأخبار أن مطلقها أحد المهيجين اليونان بقصد إثارة الفتنة والمذابح . فإذا كان هذا صحيحاً فمن المؤكد أن حكومة « أثينا » بعيدة عن إرسال أوامر بمثل هذه الأعمال التي تصدر غالباً — وفي كل البلاد بدون استثناء — من عمل بعض الرجال العسكريين المتحمسين لدخول معركة لا يكلفهم الانتصار فيها شيء .

وقد كان احتلال أزمير وخيم العواقب لأن الأمل الضعيف الذي كان باقياً في توطيد الحالة وإيجاد حل يقبله الطرفان قد انتهى بارتكاب هذا الخطأ — والأخطاء في عالم السياسة كالذنوب لدى الأفراد تأتي تباعاً ويجر بعضها بعضاً .

(يتبع) أحمد رمزي

صور من الحياة :

رجـــل ...!

للأستاذ كامل محمود حبيب

يا رجل ! لست رجلاً إلا أن تمتز بالشرف والكرامة وإلا أن تفخر بالشهامة والإباء وإلا أن تتشبث بالرجولة والعفة ، لا يغنيك عنها أن تبدو أنيق اللباس نضير الإهاب بهيّ الطلعة .

***

عرفتك يا صاحبي — أول مرة — فتى في مقبل العمر وزهرة الشباب تتأنق في لباسك وتتألق في زينتك حسن الهيئة والشارة يتضوع العطر من جوانبك وتفوح رائحة الأنوثة من أعطافك ، فأنت متكسر الرجولة لين العود فاتر الهمة ، وعجبت — أول ما عجبت — أن أراك في زي ذوي الثراء والغنى وأنت موظف حكومة لم يبلغ راتبك إلا تسعة جنيهات ، وأن تبذل في بذخ وإسراف وأنت لا تملك شيئاً غير راتبك ، وإن الموظف — وإن علت درجته — ليعاني الجدب والإمحال من شدة الغلاء ويقاسي الضيق والعنت من قلة الدخل ، فهو يأكل التافه بقدر ويلبس الخلق البالي ، ويحمل نفسه على شظف العيش ويصبر على بؤس الحياة . وراعني أن أرى زملاءك في المكتب يقابلونك في ابتسامة ساخرة وأفزعني أن أجد أترابك في الديوان يتهامسون فتطوف همساتهم حولك بسوء ، فجلست إلى زميل لك أستشف خبرك وأستجلي قصتك ، فقال :

هو فتى — كما ترى — واهي الرجولة صغرت نفسه من الشهامة ، يتهاوى ضعفاً وأنوثة ، فهو بيننا أحدوثة قذرة تمجها الألسن وتعافها الأنفس ، وهو يحس منا فنوناً من الازدراء ويلمس ألواناً من الاحتقار ، ولكنه لا يرعوي ولا يرتدع كأنما استمرأ حياة الذلة والضعة حين جعل المال منتهى غايته .

قلت : وماذا يضير المرء إن جعل المال بعض همه لينفذ منه إلى متعة نفسه وسعادة قلبه وهدوء باله .

قال : ولكنه يتخذ إلى المال سبيلاً معوجاً يتنافى مع الكرامة والشرف ... أما قصة الفتى فهي :

عشت أنا وهو حيناً من الزمان زميلين يربطنا عنت العمل وقسوة الرئيس وتضمنا أواصر الأخوة ونزوات الشباب ، فكنت أقضي إلى جانبه ساعات الفراغ ننشق معاً أريج الحياة وهي تتفتح لنا رويداً رويداً ، ونبسم للصبا وهو يرف علينا رفيفاً حلواً ، ونستمتع بالعافية وهي تنشر علينا جناحاً رفيقاً ، ونسعد بالهدوء وهو غاية قصدنا . لا يبهرنا زيف المدينة وهو فوق طاقتنا ، ولا يسحرنا بهرج الحياة وإنا لنحس ضيق ذات اليد ، ولا نندفع إلى شهوة وإنا لنشعر بالحياء والخجل . وغبرنا زماناً نجد اللذة والسعادة في حياة الهدوء والاستقامة . ثم جاءت الحرب فصفعت الموظف صفعة قوية طار لها لبه وزلزلت كيانه وشغلته شدة الحياة عن نفسه وإن لي أخوة صغاراً أحمل تبعاتهم فما كاد أنوء به في الرخاء فما بالي وقد ضربني الغلاء وعركتني الفاقة ، فعشت دهراً لا ألقى صديقي إلا في الديوان ولا أجلس إليه إلا في المكتب ، وصمت هو فلا يحدثني بأمر ولا يكشف لي من حادثة . ثم جاء ذات صباح ثائراً ضيق النفس مضطرب الخاطر . وأرادني على أن أجلس إليه في خلوة ليقص لي قصة أخته ، وهي فتاة في العشرين من سني .

حياتها تتنزى شباباً وتتوثب جمالاً ، وإن دلالها ليعصف باللب ويخلب الفؤاد ، وإنها لتتأرج بهاء وإشراقاً ، تشع من عينيها معانى الأنوثة والجاذبية وتنفث ابتساماتهـا فى القلب هزات الكهرباء ...

آه ، يا صاحبي ، لقد كنت أخشى نظراتها الجذابة وأغضى عن بسماتها العاصفة وأغمض عن أنوثتها المنيفة خيفة أن ينفرط فؤادى أو أن ينقد قلبي على حين أن نفسى كانت تنازعنى إليها ، ولكنى لا أستطيع أن أنفض على عينى أخيهـا خلجات قلبى ، فما كان لى أن أصبح زوجاً وبين يدى أخوة أخاف أن يستشعروا — بفقدى — اليتم والضياع . فكنت أنصرف من لدن زميلى وقد شاع الأسى فى أوصالى وأفعمنى الحزن وسيطر على الضجر ، ولكن لا سبيل ... وعاشت الفتاة إلى جانب أخيها الوظف عيش الكفاف والشرف ، ثم أقبلت الحرب والغلاء معاً فأحست بأنوثتها وهى تتكامل رويداً رويداً ولكن الضيق يوشك أن يعصف بها ، وشعرت بجمالها الوضاء يشرق حيناً بعد حين غير أن الفاقة تحاول أن تستله منها ، وعز عليها أن تنطفىء فيها شعلة الشباب والدلال من أثر الحاجة والفقر فراحت تتوسل إلى غايتها بأساليب شيطانية منحطة ، فتعرفت على فتى ثرى من أبناء الذوات . وأبناء الذوات فئة من الناس أتلفهم الثراء وأبلاهم التعطل فغدوا زبداً لا ينفع الناس وعاشوا عيالاً على الجماعة ، لا يقيمون وزناً لمقاييس الأخلاق السامية من خور التربية ، ولا يتمسكون بالشرف من انفراط عقد الأسرة ، ولا يؤمنون بالعفة من أثر الاستهتار والتبذل ، وهم داء الأمة العضال وعظامها النخرة .

وتراءى إلى زميلى أن أخته قد حادت عن الطريق المستقيم وأوشكت أن ترتدغ فى هاوية مالها من قرار فأخذ يتأثر خطاها ويضيق عليها السبل .

ولكن الفتاة كانت ذات مكر ودهاء فسلكت إلى قلب أخيها مسالك براقة خلابة فغمرته بالطيب من الطعام والغالى من الثياب ، وحبته بسيل من الهدايا ما ينضب معينه ، فوهي ما اشتد من قوته وانحلت عقدة عزيمته فأغضى عن زلاتها وأرخى لها العنان ، فاندفعت الطائشة لا تلوى على شيء ، وعاش هو لا يهمه إلا أن يبدو فى زى ذوى الثراء والغنى ، لا يشغله إلا أن يبذل فى بذخ وإسراف ...

ثم تاقت نفس صاحبنا إلى أن يكون زوجاً ورب أسرة فجاس إلى أخته يكشف لها عن ذات نفسه فما صرفته عن رأيه ولا ردته عن غايته ، ثم راحت تمهد له السبيل من مالها وهى تذكره — فى لباقة — بأنه موظف حكومة يجب ألا ينسى أن راتبه لم يبلغ بعد إلا تسعة جنيهات .

وانطوت الأيام فإذا الفتى زوج لفتاة جميلة آسرة رغم أنها من أسرة رقيقة الحال تقنع بالتافه وتجتزىء بالضئيل لا ترنو إلى المال ولا تطمع فى الترف . ولقد راع الزوجة أن ترى بيت زوجها يموج بالطنافس والصور ويفهق بالأثاث والزخرف ، ولكنها عاشت إلى جانب زوجها سعيدة تنظر إلى ما حولها ولا تتكلم وترى ولا تتحدث وخشيت أن تكون ضحية حماقتها إن هى نزت بكلمات تؤذى زوجها أو تنال من كرامة أخته ، وخُيل إليها أن زوجها فى عمى عن نزوات أخته فانضمت على أذى فى نفسها ووقفت على حيد الطريق فى صمت وضيق ، ومرت أيام وأيام .

وأرادت الفتاة أن توسوس لزوج أخيها بأمر لتجتذبها من وحدتها فجاست إليها تحدثها قائلة : « أرأيت ما أفعل ؟ » قالت الزوجة « وماذا تفعلين ، يا أختى ؟ » قالت « أرأيت الشاب الذى يطوف بسيارته حول دارنا فلا يقر له قرار إلا أن أرافقه فأملأ فراغ وقته وفراغ قلبه فى وقت معاً » فقالت الزوجة « ما رأيت شيئاً » فقالت الفتاة فى إصرار وصراحة « لا تنكرى ، لقد سمعت ورأيت ، ولا عليك فنحن الآن فى خلوة لا يسمعنا أحد ولا يرى » فأجابت الزوجة « نعم ، لقد رأيت وسمعت ، ولكن مالى أنا ولذلك الشاب » قالت الفتاة « إن له لأخاً فى مثل شبابه وروبقه وثرائه ، وهو يطمع فى أن تكونى شغل فراغه وشغل قلبه » فأجابت الزوجة فى ذعر « أنا ؟ لا ، لن أكون شيئاً من ذلك ! فقالت » الفتاة « لا بد أن تكونى ، لملك من الحق والنباء بحيث تطمعين فى أن أبذل من نفسى لأوفر لك السعادة والهناء ! » فأجابت الزوجة فى غيظ « إننى أجد السعادة إلى جانب زوجى فأقنع بإخلاصه وأقنع براتبه الضئيل » وثارت الفتاة فى وجه الزوجة قائلة « إذن لا معدى لك عن أحد أمرين : إما أن تكونى كما أريد وإما أن تبرحى هذه الدار حالاً » فصاحت الزوجة « وزوجى ... وزوجى .. ! »

قصـــة الحيـــاة

« إلى روح صديقي محمود ، الذي رحل إلى عالم الخلود »

للأستاذ صبحي ابراهيم الصالح

كنت في الحديقة ساعة الأصيل أتفيأ شجرة وارفة الظلال متأملا سفيرها المتأثر بين قدمي ومن حولي ؛ ثم التقطت منه — على غير شعور مني — ورقة صفراء يابسة ففركتها بين إصبعي ، وهفت الريح فأطارت ما في يدي مع الغبار ، وتركتني أهيم في تفكير طويل !

ولكن ... لشد ما آلمني تفكيري ، وأرهف حسي وشعوري!

***

لقد تلوت « قصة الحياة » تحت هذه الشجرة وشهدت تمثيلها الخاطف المجول ؛ ولقد كانت القصة مأساة بثقت لها عيناي ، وكان تمثيلها مؤثراً حرك حزني وأساي ...

رأيت الحياة — في هذه المأساة — نبتة نزل عليها الغيث فأخرجت شطأها وهاجت وترعرعت ، ثم استوت على سوقها وأينعت وأثمرت ، ثم علا رأسها فأغصنت وأفرعت ، ثم أضحت شجرة فأخصبت وأمرعت ، فجنى ثمارها القاطفون ، واستورف ظلالها العابرون .

على أن الرياح — وا أسفاه — استطالت عمر هذه الشجرة فهوت عليها ، وحطمت أفنانها ، وذرت أوراقها ، وأتلفت ثمارها ، وأنذرتها فناء قريباً !

ولبثت الشجرة حائرة في مهب الرياح ، ترى أوراقها تذوى فلا تملك إلا النواح !

***

تلك فصول هذه (القصة) تلوتها وشهدت تمثيلها تحت هذه الشجرة : فلم أر بعد اللعب واللهو والزينة ، وبعد البهجة والفرح والمسرة ، وبعد التكاثر والتنافس والتفاخر ، إلا ضعفاً وعجزاً ومرضاً ، وكهولة وشيخوخة وموتاً .

ولم أر أنفسنا إلا أوراقاً على أغصان هذه الشجرة ، غير أن هذه الأوراق مختلفة الألوان والأحوال ، فمنها الخضراء الناضرة ، ومنها الصفراء الشاحبة ، ومنها التي أوشكت أن تصوح ، ومنها التي تساقط أسفل منا ونحن لا نشعر !

***

وقلت في نفسي وأنا أستعيد في خيالي فصول هذه القصة : « كما فركت بين اصبعي وأنا لا أبالي تلك الورقة اليابسة السكينة

فقالت الفتاة « لا زوج لك هنا ... أنا هنا صاحبة الدار وصاحبة الرأي وصاحبة الأمر » .

وران الأسى على قلب الزوجة لما سمعت فقضت ليلتها تتململ في فراشها لم يغمض لها جفن ولا قر لها قرار ، وإن الخواطر السود لتضطرب في خيالها فتفزعها عن هدوئها وراحتها ، وإن الخوف ليسد أمامها الطريق فهي تخشى أن تزل قدمها فتفقد كرامتها وشرفها وتخشى أن تبوح لزوجها بما سمعت من أخته فيرميها بالفتنة والنميمة ، فكتمت أتراحها لا تبدى عن شيء منها .

وآدها أن تصبر على حديث الفتاة وهي تلاحقها تريد أن تدفعها إلى الجريمة ، فانطلقت — بعد لأي — إلى زوجها تنفض أمامه جملة الخبر فما أحست فيه الإباء ، ولا الترفع ولكنه انطوى عنها وعلى شفتيه ابتسامة ... ابتسامة الذئب يوشك أن يغرر بالفريسة ، فساورها الأسى والضيق وتراءت أمامها فرجة الرذيلة تنفرج في غير رحمة ولا شفقة تكاد تبتلعها فأصابها الذعر والخوف ، فطارت إلى أمها العجوز الفقيرة علها تجد هنا متنفساً .

ورفضت الأم العجوز الفقيرة عن أن تبيع شرف ابنتها الطاهرة بثمن بخس دراهم معدودة ، وأخذتها العزة بالإثم فآثرت أن تبيت ابنتها على الطوى تقاسي المخمصة والشعب على أن ينثلم شرفها أو تنخدش كرامتها .

* * *

أما أنت يا رجل ، فلست رجلاً إلا أن تعتز بالشرف والكرامة وإلا أن تفخر بالشهامة والإباء وإلا أن تتشبث بالرجولة والعفة ، لا يغنيك منها أن تبدو أنيق اللباس نضير الإهاب بهي الطلعة .

كامل محمود حبيب

يفرك الدهر الجبار بين اصبعين من فولاذ أوراقنا الجـافة بغير اكتراث » .

ومرت بى آنئذ — فى لمح البصر — صور عزيزة لا تنسى ، وذكريات قريبة لا تمحى ، لبعض أصدقائى الأوفياء ، وأقربائى المحبوبين الذين أبى الدهر أن يؤنسنى ببقاء أوراقهم على الغصن الذى أورقنا جميعاً عليه ، فاختطفهم وأرسل عليهم ريحاً صرصراً جعلتهم كهشيم المحتظر !

وبكيت لأول مرة فى حياتى بكاء مراً — وما عهدت نفسى بكاء ولا مدماعاً — لأنى فكرت فى العالم المجهول الذى سيق إليه أحبابى وأصحابى ، وخشيت ألا يجدوا فيه روحاً وريحاناً ، لا لأنى فى شك من الخلود ، ولـكن لأن بعض أولئك الأعزة الذين فارقونى لم يُتح لهم من الزمن ما يستمدون معه للرحيل ، ويتأهبون خلاله لسفر طويل ، إذ جفت أوراقهم واصفرت بعد اخضرارها بقليل ...

وكان (محمود) آخر من أسرع إليه الجفاف من أصحابى ؛ ولقد والله كان أنضرهم وجهاً ، وأحلاهم مبسماً ، وأنداهم حديثاً ، وآنسهم مجلساً ، وأرقهم شعوراً ، وأنبلهم عاطفة ، وأطهرهم قلباً ، وأصفاهم نفساً ، وأعفهم يداً ، وأصـدقهم لساناً ، وأكثرهم تواضعاً ؛ وكنت أحسبه أطولنا عمراً ، وأنسأنا أجلا ، وأرغدنا عيشاً

لـكن الموت عدا على (محـمود) وهو فى ربيعه الخامس والعشرين — ما يزيد عنى سوى عامين — فدفنه كنزاً ثميناً ، ودفن معه آماله الـكبار ... فـكيف أبقى صامتاً لا أرثيه ، أم كيف أظل جامد العين فلا أبـكيه ؟ !

***

وفيما أنا مستغرق فيما يساورنى من الأفكار ، هزت الريح الشجرة كرة أخرى ، فتناثرت أوراقها تترى ، فأسرعت أفتح لها حجرى كأنى وددت لو أتلقاها وأحول دون سقوطها على الأرض ووطئها بالنعال ، بيد أنها آثرت جميعاً أن تتقبل نهايتها وتقع على الأرض إلا ورقة واحـدة كان نصيبها حجرى ، وانحنيت لالتقاط أخواتها وأنا شاعر بأنى أحيى أنفساً توشك أن تموت ، وإذا بالورقة نفسها تسقط أثناء انحنائى فأسحقها بقدمى على غير إرادة منى ، فعدلت عن التقاط الأوراق الباقية ، وأيقنت أن لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، وإننا لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً ، ولا نملك موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وإننا أوراق فى مهب الرياح ، لا ندرى كم تبقى نضرتنا ، ولا نعلم متى نصفر فنموت !

***

وحينئذ فاضت معانى الإيمان فى قلبى ، واسـتطاعت هذه المعانى — على سـذاجتها وبساطتها ونفورها من التعقيد — أن تلهمنى الصبر ، وتوحى إلى الرضا والسكينة ، وهى تهمس فى أذنى آية خالدة صورت (قصة الحياة) أروع تصوير : « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح ... وكان الله على كل شيء مقتدرا » .

صبحى ابراهيم الصالح

وقفـــــة ...

للأستاذ محمد محمود عماد

حبذا ساعة نجوى ساقها الدهر إلينا
قد طوينا من فصول الـ ـحب فيها ما طوينا
وقفة دامت فما نعـ ـلم كم فيها قضينا
لم ندرى ؟ لم نحصى ؟ والأمانى فى يدينا
ساعة أو ساعتين أو ثلاثا ما علينا
كل ما نبغيه من حب ومن قرب لدينا
قد تباعدنا زماناً ثم من بعد التقينا
كنت ظمآن وكانت فاحتسينا وارتوينا
ارتوينا من ينابيـ ـع الهوى قلباً وعينا
حبذا القبلة رقت عذبة فى مسمعينا
قبلة طالت فما ندرى متى منها انتهينا
نحن الاثنين نسينا أو تناسينا فينا

محمد محمود عماد

اهتمام الباكســـتان

بترقية الثقافة العربية فيها

للدكتور حسين الهمداني
(الملحق الصحفي بسفارة الباكستان)

لكل حضارة ومدنية تقاليدها الخاصة يعبر عنها فنها وأدبها وتتمثل فى مظاهر الحياة اليومية المحيطة بها . والتقاليد هى التى تميز أى شعب عن شعب ، وهى التى تفرق بين قوم وقوم ، وهى التى تعطى كل لون من ألوان التفكير فى الحياة اللون الخاص الذى يصطبغ به . فالحضارة الإسلامية غير الحضارة الأوربية ، والحضارة العربية غير الحضارة الصينية . وعلى كل تقليد إذا ما أراد أن يحافظ على كيانه ، وأن يبقى سليما من كل شائبة ، صامداً ضد كل عدوان أن يعمل أولا على الاحتفاظ باللغة التقليدية ومن ثم على تقويتها . وأمامنا حضارة الصين التى ترجع إلى خمسة آلاف سنة فإنها بقيت وظلت متماسكة متصلة غير متغيرة بفضل محافظتها على لغتها وعدم التفريط فيما لها من حق الرعاية .

وبقيام الباكستان أمة تضم شعباً تربطه وشائج الحضارة الإسلامية أصبح لزاماً عليها أن تفسح للثقافة العربية الإسلامية المكان اللائق وأن تحلها محلها من الاعتبار . فالباكستان تريد أن تعيد لهذه الثقافة مكانتها السامية المرموقة ، وهى تريد أن تصل ما انقطع من ذلك التراث . والحضارة الإسلامية ككل حضارة كبيرة أخرى سجلت سطورها فى ثبت التاريخ لها تقاليدها ولها كتابها الخاص بها الذى منه تنبثق ينابيع التقاليد الإسلامية العظيمة والذى فيه تتجسم وتتصور الحضارة بكل مظاهرها والذى فيه تتبلور المعانى والأفكار ثم ترسلها إلى الناس منعكسة حقائق ظاهرة ملموسة . هذا الكتاب وهو القرآن الكريم الذى أوحاه الله إلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أساس الحضارة الإسلامية والنقطة التى سارت منها مدينة الإسلام؟ لهذا يتطلع إليه المسلمون كافة لأن فيه الوحى بصدق الإيمان والتعبير بصلابة الدين . وإذا عرفنا أن القرآن هو المصباح الذى ينير للمسلمين طريقهم ويدلهم على مسالك الخير ويبعدهم عن مهاوى الشر ، عرفنا لماذا تريد الباكستان أن تندمج وأن تتصل بحضارة الإسلام ، وأدركنا لأول وهلة عزمها على التمشى حسب تعاليمه السمحة مؤملة الفلاح والنجاح. وهى لم تقصر رغبتها هذه على مجرد النية الطيبة أو الادعاء بل عمدت إلى تضمين هذه الأغراض الشريفة والدوافع الطيبة التى تتمثل فى الإسلام دستورها الجديد الذى أقرته الجمعية التأسيسية أخيراً متوخية أن تعطى الشعب بواسطة ممثليه ونوابه السلطة والوديعة المقدسة التى فى أيديهم مراعين الله فى أوامره ونواهيه

وليس اهتمام مسلمى شبه القارة الهندية الباكستانية وتعلقهم بالقرآن ظاهرة جديدة بل هو أمر يمتد إلى مئات السنين أيام أن غزا العرب هذه الأنحاء ومعهم لغتهم واللغة العربية كانت وما زالت لغة غنية بألفاظها بليغة بأسلوبها عميقة فى معانيها وتعبيراتها . ولهذا أصبحت الأداة الأدبية الوحيدة التى تربط سكان هذه المناطق لمدة ثلاثة عشر قرناً طويلة . وعلى قصر حكم العرب لهذه الأنحاء المعروفة اليوم بالباكستان بقيادة الفاتح محمد ابن القاسم إلا أنه كان للغة العربية عزها وأثرها . ساعد على ذلك وجود كثرة من المتأدبين والعلماء والمتفقهين فى الدين والمتشرعين ضمن جحافل الجيوش الغازية . وظل الأدب العربى مزدهراً فى هذه الأرجاء وظلت اللغة جزءاً لا يتجزأ من حياة المسلمين بسبب تعلقهم بالدين حتى فى تلك الأيام التى حكم البلاد فيها حكام غير عرب . ففى أيام الأتراك والتتار والفرس ، وحينما كانت اللغة الفارسية لغة رسمية كان للغة العربية المكان الأول لم تستطع عوادى الدهر أن تمحوها ولا تقلبات الزمن أن تزيل أثرها . وكان المسلمون هناك على اتصال فكرى وروحى دائم بالعالم الإسلامى الخارجى ، وامتد هذا الامتزاج إلى أيام الغورى والخلجى وتغلق ، وإلى أيام لودى ثم إلى أيام المغول . وفى أيام السلطان علاء الدين الخلجى ازدهرت مدن عدة فى الهند وأصبحت مراكز للتعليم الإسلامى وقواعد للدراسات الدينية واللغوية منها دلهى ولاهور .

وأحمد أباد كان شأنها تماما كشأن بغداد والقاهرة . واهتمام شبه القارة بتعلم اللغة العربية أمر طبيعى كان على أشده أثناء حكم الإسلام . ولكن كنتيجة لقيام الثورات السياسية والأزمات

الاقتصادية وكنتيجة لاستعمار الأجانب لهذه البلاد أفل نجم اللغة وضاع أثرها بين الناس . ولكن كان يقوم بين وقت وآخر رغم قيام هذه المصاعب أفراد يعشقون هذه اللغة فيرفعون منارها ويخصصون لها المعاهد للعلم والدرس . وقد أرادت الباكستان اليوم بعد أن استكملت استقلالها وسيادتها أن تعيد مجدها وأن تحيى تقاليدها القديمة ، وتحققت أنها بسبيل هذا لا بد لها من إعادة مجد ثقافتها ولهذا قام زعماؤها وأولو الرأى فيها من أول ساعة يمهدون الطريق أمام هذه الفكرة ويبسطون للناس كافة أن عليهم إذا ما أرادوا أن يوثقوا الروابط الثقافية والفكرية والروحية بينهم وبين مختلف البلاد العربية أن سارعوا لتوحيد اللغة بينهم . ولما كانت اللغة هناك متعددة واستعمال الأحرف العربية يغنى عن استعمال أية أحرف أخرى ، ولما كان هناك رابطة تربط الناس بعضهم ببعض كما تربط هذا الشعب بغيره من الشعوب وهى رابطة الدين ، ولما كانت لغة القرآن العربية فقد هبوا يشجعون على تعلمها واتجهوا نحو مصر منارة العلم والدين حامية الأزهر الشريف حاملة اللواء ذخر المتعطشين إلى الارتواء ، فهى تريد الآن أن تتخذ الحروف العربية حروفاً بها تكتب لغتها ؛ وهى تريد أن تتخذ اللغة العربية لغة إن لم تكن رسمية فهى إلى الرسمية أقرب ؛ وقام الكبراء والعلماء يرعون هذه الحركة ويشجعونها فساعدوا فى تأسيس جمعية ثقافية عربية باكستانية أنشئت فى العام الماضى بعد مرور شهور قليلة من قيام الباكستان تحت رعاية معالى وزير المعارف السيد فضل الرحمن وكانت فرصة طيبة ومناسبة حسنة للتعرف بأهمية اللغة العربية . وأهمية الاتصال بالعالم العربى تلك التى أتيحت يوم افتتاح هذه الجمعية فقد شرفها بحضوره فخامة الحاكم العام السيد ناظم الدين وأعلن من فوق منبرها أن أحسن وسيلة لإقامة علاقات متينة وثيقة بالبلاد العربية إنما يكون من طريق اللغة العربية . وكم كان جميلا منه أن يقول (إن معرفة اللغة العربية أمر ضرورى جداً لكى تتخذ الوحدة الإسلامية صورتها العملية . وليس فى مكنة العالم الإسلامى أن يحكم اتصالاته وأن يدعم روابطه إلا إذا اتخذ اللغة العربية لغة مشتركة أتقن دراستها . وواجبنا أولا أن نتخذ الحروف المطبعية العربية حروفاً بها تكتب لغاتنا ؛ لأننا بهذا نتفادى الاختلاف والتعقيد ونتوخى الحصول على أقصر ما يمكن من التماثل والسهولة والتقرب بين المعانى والأفكار .

فعلى العالم الإسلامى أجمع أن يخطو هذه الخطوة وأن يتخذ اللغة العربية لغة له) . وقد استجابت الباكستان لهذا الدعاء فقامت تنشئ الجمعيات وراحت الحكومة تنفذ كل مشروع يرمى إلى هذه الغاية ويهدف إلى هذا الهدف . ومن ذلك أن الحكومة تنشر مجلة عربية اسمها « البشير » تحاول بواسطتها أن تنقل أفكارها وتعرف بأحوالها وتتعاون مع شقيقاتها مؤمنة بأن إصدارها لهذه المجلة خطوة موفقة نحو التآخى والتآلف الذى تنشده.

واقد ترك الاستعمار الأجنبى الطويل لشبه القارة الهندية الباكستانية تركة ثقيلة كريهة من نظم التعليم لا تتصل بثقافة الناس ولا تتناسب مع ظروفهم وحياتهم ولا تتوافق مع بيئتهم . فأمام الباكستان والحال كذلك صعوبات جمة لتزيل هذا الأثر ولا سيما وأن الجهل متفش بين غالبية الناس ؛ فهى تجاهد اليوم لأن توفق بين سياسة التعليم وبرامجه وميول الشعب واستعداده مدفوعة فى ذلك بتاريخها الطويل وثقافتها متوخية فى ذلك مقتضيات العصر الحديث واضطرار التقدم فى مناحى الحياة . وقد عقد بكراتشى سنة ١٩٤٨ مؤتمر تعليمى نصح الباكستان أن تهتدى فى سياستها التعليمية بالمثل العليا الإسلامية التى تنادى بالإخاء والتسامح والعدالة ، والباكستان بسبيل تنفيذ هذا ، وهى تسهم بقسطها فى سير القافلة الدولية فتشارك فى تبادل الأساتذة والطلاب وفى تبادل المطبوعات وفى إرسال بعثات إلى الخارج . وقد وقف معالى فضل الرحمن وزير المعارف فى إحدى اجتماعات الجمعية الثقافية العربية الباكستانية وقال : (كثيراً ما نوهت بضرورة اتصالنا بالبلاد العربية المختلفة والعمل على ربط ثقافتنا بثقافتهم . واليوم أكرر القول بأن علينا ألا نقف مكتوفى الأيدى أمام مجرد رغبتنا بالاحتفاظ بتراث ديننا القويم ، بل علينا أن نسعى بإخلاص لأن نعيد المجد الغابر وأن نقوى علاقاتنا الثقافية والدينية التى تكمل فيها روح الإسلام وفلسفته ، وتحقيقاً لهذا الاقتراح أن تصبح الحروف العربية وسيلة لكتابة لغاتنا بها حتى يصبح سهلا على الباكستان أن تتقرب عن هذا الطريق نحو البلاد العربية الأخرى . فاللغة هى طريق الاتصال الفعال بين أمة وأخرى . ونحن إن سلكنا هذا السبيل فتحنا الباب على مصراعيه أمام تبادل التفاهم والمعرفة وتناقل الأفكار ، كما أننا فى نفس الوقت نتيح لشعبنا الفرصة كى ينهل من معين الثقافة العربية الجيدة) .

حسين الهمدانى

مكتبتك الخاصة

للأستاذ إيليا حليم حنا

١ — المكتبة الخاصة ضرورة لازمة :

المكتبة الخاصة ضرورة لازمة من ضرورات كل منزل في هذا العالم المتجدد المتغير . والكتب أداة قيمة لإحكام الصلة بيننا وبين تيارات الفكر الحديث والقديم ، في صفحاتها ننصت إلى أصوات تتحدث معها من خلال العصور . ولا غنى للإنسان يشعر أنه عضو نافع في المجتمع عن الكتب الحافزة للشعور القوية للنفوس التي تمالج موضوعاته المحببة إلى نفسه وتعينه على آداء أعماله ومشروعاته الهامة وتحل له مشاكله وتوقفه على ثمار العقل البشري في نواحي النبوغ المختلفة العديدة حتى لا يتخلف عن قافلة الزمان . قال ما كولى الناقد العظيم والكاتب المؤرخ الكبير : لو طلبوا مني أن أصير ملكاً يتاج على رأسي وقصر فخم أسكن فيه ومآكل ومشارب فاخرة ، وملابس مزخرفة وحدائق وعربات وخيول ومئات من الخدم — لكن بدون كتب أقرأها — فإني أرفض أن أكون ملكاً ؛ لأنني أفضل الساكن الساكن في كوخ حقير يقرأ ما لديه من الكتب على الملك الذي لا يحب أن يقرأ .

وقال أوجستين بريل (يوجد مكانٌ واحد في العالم يمكن للشخص أن يكون فيه سعيداً ، إنه المكتبة .)

والقراءة هواية مفيدة فإنه بين كتب مكتبتك تدفن آلامك وأتعابك بعد العمل المضني تختار الكتاب الذي يلائم تفكيرك وشعورك . يقول العالم الكبير السرجون هرشل (لو تضرعت إلى الله وكانت دعواتي مضمونة الأجابة من أجل موهبة تكفيني مؤونة تقلبات الظروف وتبدلات الأحوال — وتكون نبع سعادة وسرور لا ينضب ، وعدة أتقي بها سهام الأيام ، ودواء يشفيني من كل سقام ، لكانت تلك الموهبة محبة الكتب والرغبة في المطالعة .)

٢ — كيف تكون مكتبتك ؟

الناس يختلفون في أذواقهم وثقافتهم ، متفاوتون في مواهبهم . وبنسبة هذا الإختلاف يتباين تذوقهم للكتب وتقديرها . لذلك كان تكوين المكتبة لا يخضع لقواعد ثابتة ونواميس معينة ، فكل يختار كتبه بما يتفق وعقليته وشعوره وذوقه وعمله .

يقول (أوجستين بريل) جميل أن تربى مكتبة ولكن الأجمل والأفيد من ذلك أن تجمع أنت كتب مكتبتك واحداً بعد الآخر ؛ فالمكتبة لا تجمع دفعة واحدة ، ولكنها تنمو حسب ذوقك وحاجتك النفسية العابرة وتأملاتك وخوالجك ومشاكلك وأبحاثك وعملك . دع الظروف التي تمر بك تدفعك إلى شراء الكتاب وبذلك يكون بينك وبين كتبك اتصال روحي وفكري . نظرة واحدة خاطفة إلى كل منها وهو على رفه ترجع بك إلى وقت شرائه والفكرة التي كانت تخامرك في ذلك الوقت ، وما يحوي بين دفتيه من أفكار وآراء . ولا يفيد أن تكوّن مكتبتك بشراء كتاب تلو الآخر إن لم تفرغ من قراءة كل كتاب قبل أن تشتري غيره ؛ فإن تكديس الكتب بدون قراءة يجعل المكتبة قليلة الفائدة لصاحبها . ولكن هناك كتباً يجب أن تزود بها المكتبة الخاصة دفعة واحدة ؛ لا يستغنى عنها القارىء المثقف الذي يطالع للإلمام بأنواع المعارف المختلفة ، أو القارىء الأديب الذي يقرأ للاستلهام ، وهي المعاجم ودوائر المعارف بإعتبارها مراجع ، وكتب النحو والصرف والبلاغة والنثر الفني والدواوين الشعرية للتمكن من اللغة وفنونها ومفرداتها وتراكيبها .

٣ — ماذا يجب أن تحوي مكتبتك :

يجب أن تحوي مكتبتك الكتب التي تنمي قواك العقلية جميعها نمواً متناسباً . ويمكن حصر هذه الكتب فيما يلي .

(١) كتب تتعلق بعملك :

أول ما يجب أن توليه عنايتك من الكتب هو الأبحاث التي تتعلق بمهنتك . ويلزم أن تتابع كل ما يكتب عنها في اللغات التي تعرفها وبذلك ترقى بعملك وتكون حجة ومرجعاً فيه وتراه شيئاً متجدداً دواماً بادخال عوامل التحسين التي سبقك إليها الخبراء . وهذا يعود عليك بأحسن النتائج الأدبية والمادية فإن أفضل ما تفعله لتنجح ماليا هو إتقان عملك وبلوغ الغاية فيه فتصل إلى المال دون أن تقصد إليه مباشرة .

ومن الجهل أن يعتقد الشاب أن الكتب القليلة التى درسها فى حياته المدرسية كافية لتسيره فى عمله ، ومن ثم لا يقرأ شيئاً يتعلق به فيركد ويتضاءل ، ولا يرفعه عمله بل هو ينزل بعمله إلى مستوى دون المطلوب فيجرم فى حق المجتمع ويحرم وطنه من موهبة كامنة فيه كانت تظهر لو أنه تمشى مع الزمن وضاعف معلوماته ووقف على آخر ما جد فى عمله من تقدم فتعظم شخصيته ويكسب ثقة نفسه وغيره فى مهنته .

اقرأ وادرس واطلع على أحدث ما جد فى عملك وتابع سيره ونموه حتى ترقى به ويرقى هو بك .

(ب) كتب تتعلق بهوايتك :

وهناك الكتب التى تتعلق بهوايتك التى تلجأ إليها فى أوقات فراغك لتعالج الملل الناتج عن عملك وتجدد نشاطك وتعيد لنفسك اتزانها وتعطيك مهارة عقلية أو يدوية أو الاثنتين معاً .

هوايتك هذه يجب أن تتفقدها لتنمو ، ويجب أن تقف على أفكار وآراء وأعمال الآخرين فيها حتى تكون ناضجة تعطيك لذة أكبر وفائدة أوفر فتشعر بالسعادة فى التطاور والتجدد والنمو والتوسع :

وقد تصبح الهواية يوما عملك الذى تعيش به وترزق منه وتظهر فيه مواهبك الكامنة أكثر مما تظهر فى مهنتك أو حرفتك . ويساعد الاطلاع على كل ما يختص بهوايتك من كتب ومجلات ونشرات ومطبوعات دورية على نبوغك فيها وتنمية شخصيتك وترقية ذهنك .

(ج) كتب تختص بالمرأة والأطفال :

يغفل كثير من المثقفين نصيب المرأة والأطفال فى المكتبة الخاصة ولا يهتمون إلا بنواحيهم وما يتعلق بهم وحدهم بينما يجب الاهتمام إلى حد كبير بركن المرأة والطفل فى المكتبة الخاصة وتغذية هذا الركن بأحدث الكتب التى تبحث فى شئون المنزل وإدارته وتربية الأطفال وتنشئتهم وكل ما يتعلق بالمرأة والفنون النسوية ويكوّن الزوجة والأم والمواطنة العاقلة الكاملة فى خلقها ومثلها العليا .

وهذا الركن فى المكتبة الخاصة أكبر معين للوالدين على تربية أبنائهم وتعويدهم حب القراءة بوضع ما يلفت نظارهم ويناسب مداركهم وأطوار نموهم العقلى بين أيديهم وأمام ناظرهم . ويجب أن يحوى هذا الركن معجما صغيراً يستخرج منه الطفل ما يصعب عليه فهمه من المعانى بإرشاد أحد والديه ، ودائرة معارف مبسطة بجانب الكتب التى يرى الوالدان أنها موضع أسئلة الطفل وميوله أن ما يعرفه الطفل بهذه الطريقة لا يمكن أن ينسى علاوة على أنه يتعود القراءة ومحبة الاطلاع بالتوجيه الحسن وتأثير هذا الوسط المنزل الثقافى الراقى فيه .

(د) كتب للثقافة العامة :

ونأتى أخيراً الكتب التى تتناول الثقافة العامة فى كل ما يلذ لك قراءته وما تدفعك إليه حاجتك النفسية ومشاكلك وذوقك وما يجب أن تقف عليه من أنواع المعارف والثقافات التى بدونها تكون متخلفاً عن عصرك الذى تعيش فيه . ومن الخطأ أن تهمل التراث القديم وكتبه الخالدة التى عاصرت كل الأزمان والحضارات ؛ فالكتاب النفيس الخالد كما قال ملتون هو دم الحياة الثمين ، المقطر من روح كبيرة ، محنطاً ومحفوظاً لحياة بعد الحياة

ويخطىء الشاب الذى نال القليل من التربية المدرسية عندما يندب سوء حظه الذى لم يتح له الحصول على الثقافه المدرسية اللازمة فإن أمامه فرصة التثقيف الذاتى ؛ فإنه بين مجلدات مكتبته يتصل بأذكى العقول فى أرقى الأمم ويصل إلى درجة عالية من الثقافة يحسده عليها حائز أرقى الشهادات الذين لا يقبلون على القراءة ويكرهون الكتب . يقول (ارنولد بنيت) لا أرى سبباً يمنع أى رجل متوسط الذكاء بعد أن يقضى عاماً فى القراءة المتواصلة أن يصبح قادراً على الهجوم على أسمى ما أنتجه الإنسان من البراعات فى التاريخ أو الفلسفة .

فى ركن الثقافة العامة هذا تلم بأحسن ما سبق التفكير فيه ثم تبدأ أنت نفسك فتفكر فى حل ما يصادفك فى الحياة من المسائل فى الآداب والفنون والسياسة والدين والمسائل الدولية والعلاقات المنزلية .

٤ — فلسفة شراء كتاب :

عند شراء كتاب ضع أمامك الاعتبارات الآتية :

١ — عندما تدخل مكتبة لشراء كتاب كون لنفسك فكرة سريعة عنه بملاحظة العنوان والمؤلف ومكانته ومؤلفاته الأخرى

التى تعرفها والناشر ومركزه الثقافى والسنة التى طبع فيها الكتاب ثم المقدمة والفهرس وطريقة عرض الموضوع .

٢ – تخير دور النشر المشهورة لترسل إليك نشراتها وقوائمها عن أحدث مطبوعاتها فى المعارف المختلفة لتكون على اتصال بآخر التيارات الفكرية فى الموضوع الذى تخصه بالدراسة الدقيقة وتكرس له جهودك .

٣ – اهتم بالمراجع اللغوية والفنية والتى تتصل بنوع عملك والموسوعات المختلفة فهذه عون كبير لك فى تسهيل أبحاثك وجعل مادتها ميسورة فى متناول يدك .

٤ – الكتب الملخصة لا تصلح أن تكون مكتبة ذات أثر ثقافى عميق ولكنها نواة لشراء الكتب الأصيلة الدسمة فى نفس الموضوع . أنها أداة للتثقيف السطحى فقط .

٥ – لا تشتر أكثر من كتاب واحد فى المرة الواحدة ؛ ولكن إذا وجدت عدة كتب متممة لناحية من نواحى ثقافتك أو لبحث تشتغل باعداده فضمها فى برنامج قراءتك اليومية فى أقرب فرصة وإلا فستجد فى يوم من الأيام صفوفاً من الكتب على الرفوف لم تقرأها وقد لا يسعفك الوقت بأن تقرأها بعد ذلك .

٦ – لا تشتر الكتب لاقتنائها بل للانتفاع بها . واجعل أساس شرائها حاجة نفسية أو عملية حاضرة كأن تحل لك مشكلة أو توجهك وجهة صحيحة فى عملك أو تكمل لك بحثاً علمياً أو أدبياً حتى تقبل على قراءتها بلذة وشغف بمجرد شرائها . ولكن عندما يعجبك كتاب لرغبة عارضة لا ترمى إلى هدف ، فانك تتوانى فى قراءته وتتكدس لديك الكتب دون أن تؤدى غرضها المقصود .

٧ – اختر من الكتب ما يجعلك أكثر تعلقاً بأملك ، ويعطيك آراء جديدة فى الحياة تجعلك أكثر صلاحية لتعيش وتخلق فى نفسك الحماس وتجعلك أكثر إصراراً على الاندفاع نحو هدفك . وابتعد عن الكتب التى تغذى المثل الدنيا الحقيرة والتى تقلب غرائزك ولا تسمو بها فانها تهدد مستقبلك وتحطم أملك وتخلق منك إنساناً مسلوب الإرادة ضعيف الشخصية .

٥ – *احتفظ بكتبك ورتبها :*

لا تكدس كتبك بعضها فوق بعض بل ضمها على رفوف أو فى خزائن ورتبها بحسب موضوعاتها بطريقة تسهل عليك تناولها بسرعة حتى لا تضيع وقتاً فى البحث عن كتاب تريده فتضطر أن تقلب كل كتبك رأساً على عقب فتفقد الدافع وتخسر الحماس الذى تشعر به لقراءته أو تفوت عليك فرصة الاطلاع عليه للاستعانة به فى بحث تعده .

لا تكن ممن يلقون بالكتاب لأنك فرغت من قراءته أو لأنك لم تتذوقه . إن الكتاب الذى لم يحز إعجابك فى وقت من الأوقات قد يصبح مدار اهتمامك بعد ذلك عندما يفيدك للاستنارة به فى موضوع يشغلك أو يوضح لك رأياً غمض عليك أو يحل لك مشكلة تقلقك . والذى لا تهضمه اليوم قد تهضمه غداً عندما ينمو ويزداد زادك العقلى .

٦ – *الألوان فى حجرة المكتبة :*

للألوان أثر كبير فى نفسية الإنسان، فمنها ما يرتاح إليه ويجعل الراحة والهدوء يسريان فى جسمه ونفسه ، ومنها ما يجعله متقبضاً متململا . فالأزرق والأخضر المائل للزرقة والرمادى تدعو للراحة وتبعث فى النفس الارتياح . والأزرق الغامق والرمادى الغامق يدعوان للوجوم والإنقباض .

وللألوان أيضاً أثرها فى امتصاص وانعكاس الضوء وفى جعل الحجرات تبدو ضيقة أو متسعة . فإذا كانت حجرة مكتبتك ضيقة كثيرة الضوء فاستعمل الألوان الزرقاء أو الرمادية أو الخضراء أو الخضراء الضاربة للزرقة فإن هذه الألوان تمتص الضوء وتجعله مريحاً للأعصاب فضلا عن أنها تشعر الناظر أن الحجرة فسيحة .

وإذا كانت النوافذ فى الجهة الشمالية فإن ضوء الشمس لا يدخلها إلا قليلا جداً ، وأيضاً إذا كانت الحجرة قليلة النوافذ وجب أن تستعمل فيها الألوان الزاهية مثل الأصفر والبرتقالى ، والأخضر الضارب إلى الصفرة والقرنفلى الفاتح والخوخى الخافت فهذه الألوان تعكس الضوء ولكنها تجعل المكان يبدو ضيقاً .

وإذا سقط نور المصباح على ألوان زاهية كالأحمر والأصفر والبرتقالى فإنه يعكس هذه الألوان على جدران الحجرة؛ أما الألوان الباهتة مثل الأزرق والأخضر والرمادى فإنها تخفف من حدة الضوء وتجعل نور المصباح أقرب إلى الضوء الطبيعى فيرتاح له النظر والنفس .

(أسيوط) **إيليا حليم حنا**
مدرس أول اللغة الإنجليزية والآداب
مدرسة النهضة الوسطى . الأبيض . سودان

طمأنينة السماء

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

عج الأسى فى نفسها الشاعره   فى ليلة مقرورة كافره !
وحيدة ؛ ضاق بها مخدع   توغل فيه الوحشة السادره !
كم شهد العنكبوت من شجوها   تثيره خلجاتها الثائرة ...
كم التوت فيه على قلبها   تبكى أمانى قلبها العاثرة
وكم !. وكم !. ولا يدٌ برةٌ   تأسو جراح الزمن الثائره !

تنهدت مما عراها وقد   مالت على شرفتها حانيه
وقلبته بصراً تائهـاً   فى قلب تلك الظلمة الناشيه
لا ومضة تخفق من كوة   لا نبأة تصعد من ناحيه
سوى هزيز الريح تهتاجها   أصداؤه الفجعة الباكيه
وقلبها المحروم ما يأتلى   يدق خلف الأضلع الواهيه !.

ورجت الوحشة أعماقها   فى هيكل الليل الكئيب الضرير
فاصطرعت فيها أحاسيسها   كاللج يطغى فى الخضم الكبير
ووثبت أشباح آلامها   مجنونة ، تشبُّ شبَّ السعير
تجمدت فى جفنها دمعة   تصاعدت من قلبها المستطير
ثم همت محرورةً ، مرةً ،   كأنها تضرُّع المستجير

تلفتت وراءها فى أسىً   نحو مهاوى أمسها الغابر
لعل فى أغواره لمحة   تلوح من ذكرى سنىً عابر
لعل فى الماضى وأطيافه   عزاءها من قسوة الحاضر !.
فما رأت غير حطام المنى   على صخور القدر القادر ..
وبعض أشلاء هوًى حالم   مرتطم بالواقع الساخر ..

وسرحت أمامها طرفهـا   عبر غدٍ مكتنفٍ بالضباب !
فأبصرت، ما أبصرت ؟ مهمهاً   مستبهم الأفق، مخوف الشعاب
تبعثرت فيه الصوى واختفت   معالم السبل وراء اليباب
ومى على الدرب ذعور الخطى..   رفيقها الوحدة..والاغتراب .
والظمأ الكافر لا يرتوى   فى قلبها الهائم خلف السراب !.

وكان أقسى ما شجى نفسها   وابتعث الرعب من حسها
تدفق الظلمة فى يومها   فى غدها المرتقب.. فى أمسها ..
ظلمة عمـر ، كل أيامه   ليـل تدجى فى مدى حسها
النور ، أين النور ؟ هل قطرة   تسيل منه فى دجى يأسها
من أين ؟ والأقدار قد جففت   منابع الأضواء من نفسها !.

وفى شرود مبهم غامض   تعلقت مقلتها بالسماء !.
فانشق صدر الليل عن كوكب   مشعشع الوهج ، دفوق الضياء
كأن روح الله من فوقه   تمده بنورها عن سخاء
فانخطفت فى ذهلة روحها ،   خلف النهايات ، وراء الفضاء ..
هناك ، حيث النور لا ينتهى ،   هناك، حيث النور فوق الفناء !

هناك غشتهـا طمأنينةٌ   علوية ، ما لمداها حدود
وصاح من أعماقها هاتف   ينتظم الأرض صداه البعيد :
يا أرض ، أهواؤك مهما طغت   وأقعدت خطوى بثقل القيود ..
يا أرض ، أحزانك مهما قست   وطبقت حولى مجالى الوجود
هيهات أن تمس روحاً سرى   فيها من الله ضياء الخلود ! .

(نابلس)   **فدوى عبد الفتاح طوقان**

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

كرسى شوقى للأدب العربى الحديث :

تحت هذا العنوان وفى جريدة « الأساس » منذ أسبوعين ، كتب الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى كلمة عن شوقى بمناسبة الشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يشغل كرسيه الذى أنشأته كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول . ولقد أوضح الأستاذ المازنى رأيه فى الشروط التى حددتها الجامعة ، مؤكداً أنها مبالغة فى التيسير على طالب هذا الكرسى لأنه للأدب العربى الحديث كله لا للأدب المصرى وحده ... وليس أدل على هذا التيسير فى رأى المازنى من أن الجامعة قد اشترطت على من يتقدم لشغل هذا الكرسى أن يكون حاصلا على الدكتوراه من مصر أو ما يعادلها من الخارج ، أو أن يكون حاصلا على أعلى الأجازات العلمية التى كانت تمنح قبل إنشاء الجامعة المصرية ، أو أن تكون له أبحاث أتت للعلم بفائدة محققة ، أو أن يكون قد مضت أربع عشرة سنة على حصوله على درجة بكالوريوس أو ليسانس ، وأن تكون له أبحاث قيمة مبتكرة .

هذه هى خلاصة الشروط التى حددتها الجامعة ، والتى يرى فيها المازنى وأرى معه أنها مبالغة فى التيسير على طالب هذا الكرسى الجامعى الممتاز ؛ لأنها لا يمكن أن تنهض بالدراسة الفنية التى تتفق ومكانته ، ولا بالمستوى العلمى الذى يجب أن يتوفر فيه شاغله ... ومرة أخرى يضع المازنى الأمر فى مكانه ويزنه بميزانه حين يقول : « إن درس الأدب العربى الحديث على وجهه الصحيح فى هذا العصر يتطلب علماً وافياً بلغة أو لغات أجنبية وآدابها وفلسفاتها أيضاً ، فما تستطيع — ولا سيما فى زماننا هذا — أن تباعد بين الفلسفة وبين الأدب ونقده . ثم إن أستاذ هذا الباب لا يستغنى من الإحاطة بأحوال الاجتماع والسياسة فى كل قطر عربى ، وبكل عامل من العوامل التى تؤثر فى الأدب وتطوره ، وبمذاهب الفلسفة والنقد ، وبأثر الآداب الغربية فى الأدب العربى فإن الأدب — أى أدب — ليس شيئاً قائماً بذاته مستقلا عما عداه ، وإنما هو فرع من شجرة ضخمة ، ومن أولى من رجال الجامعة بأن يحرصوا على الأصول التى أخرجت الفروع ؟! ...

أكاد أقول — بل أنا أقول — إن هذا الكرسى الذى يعد من أعظم الكراسى شأناً يحتاج إلى علم غزير وإلى إحاطة شاملة بالآداب العربية والغربية ، وإلى دماغ فلسفى متنوع الثقافة ، وإلى معرفة بالتاريخ السياسى والاجتماعى ، وإلى بصيرة نافذة ؛ فليس يكفى أن يكون مشروطاً أن يكون لطالب هذا الكرسى أبحاث قيمة لأن الأمر أكبر من ذلك ، والموضوع أوسع وأعمق ، وأحوج إلى العلم الشامل النوع ... وأخشى ألا تكون العجلة فى هذا الأمر إلا من الشيطان ، فالتريث أحجى وأرشد ، ولن تعاب الجامعة إذا هى تأنت ، ودققت ، إيثاراً لحمل الأمانة العلمية كما ينبغى أن تحمل . ولكنها تعاب ولاشك إذا هى اكتفت « بعلم الخانات » كيفما اتفق ، أى إذا قدمت المظهر على المخبر والصورة على الحقيقة » !

من هذه الكلمات نخرج بأن المازنى لم يكن غالياً فى شعوره بأهمية الموضوع الذى تعرض له بالبحث والمناقشة ، ولا بضخامة العبء الذى يجب أن يقوم به من هو أهل للقيام به ، ولا بقصور النظرة الجامعية إلى مقومات الأستاذية الكاملة التى تنهض بواجبها العلمى عن جدارة واستحقاق ... ولكن المازنى — غفر الله له — شاء أن يدس بين زهوره الفكرية أشواكا تبخر منها الشذى المعطر والعبير الفواح ، وبقيت منها وخزات تجرح الذوق والفن والشعور ! يقول المازنى عن شوقى فى ثنايا كلمته : « وقد سرنى أن كلية الآداب أنشأت هذا الكرسى وسدت به نقصاً ملحوظاً فى دراستها ... ومع احتفاظى برأيى القديم فى شعر شوقى أقول إنه قد سرنى أن يطلق اسمه على هذا الكرسى » !!

ترى ألا يزال المازنى بينه وبين نفسه محتفظاً برأيه القديم فى شعر شوقى أم لا يزال محتفظاً به بينه وبين الناس ؟ أخشى أن يكون الفرض الأخير هو الأصح ، لأنى أعلم أن هناك أدباء

يشعرون بالحرج إذا ما واجهوا الرأى العام الفنى بتغيير آرائهم بين الأمس واليوم ... إننا نعلم أن رأى المازنى فى شعر شوقى يرجع إلى أيام الشباب وحماسة الشباب واندفاع الشباب ، ولكن الشباب نظرته التى قد يهذب من جوحها مضى الزمن ، وذوقه الذى قد يحد من انحرافه تقدم السن ، وحكمه الذى قد يعدل من مقاييسه اكتمال الثقافة واتساع الأفق . لهذا كله أخشى أن يكون المازنى قد نبذ بينه وبين نفسه رأيه القديم فى شعر شوقى واحتفظ به بينه وبين الناس ، خشية الحرج من أن يتهم بتقلب الرأى بين اليوم والأمس وترجحه بين اليمين والشمال ! ... إننا نعرض لهذا الأمر على أنه فرض يحتمل أن يكون هو الواقع أولا يكون ، فإذا كان فما أحوجنا إلى شئ من الشجاعة يردنا إلى الحق ويرد الحق إلى نصابه فإن ذلك أدعى إلى التقدير لا إلى الحرج والتشهير .

إننى لم أقدر الدكتور طه حسين يوماً كما قدرته وهو يذيع على الملأ منذ قريب استنكاره لرأيه القديم فى أدب المنفلوطى ... بل لقد زاد تقديرى له وهو يعلن فى صدق نادر وصراحة عجيبة أنه يشعر بالخجل كلما تذكر أيام الشباب وما جنت حماستها على القيم الأدبية ومنها آثار المنفلوطى ، حتى لقد نعت نقده لتلك الآثار بأنه لم يكن إلا لوناً من ألوان السخف !

هذا مثل طيب يجب أن يحتذيه المازنى وغير المازنى من شيوخ الأدب إذا ما خطر لهم أن يرجعوا إلى آرائهم القديمة فى صدر الشباب لينفضوا عنها غبار التجنى الذى أثاره الهوى والغرض إذا ما كانت هناك أهواء وأغراض ... ونستطيع بعد هذا كله أن نلغى هذا الفرض وما حمل بين طياته من مقدمات ونتائج ، لنقول إن المازنى بينه وبين نفسه كان وما يزال محتفظاً برأيه القديم فى شعر شوقى ، إذا عبر هذا الفرض الآخر عن الواقع فليس من شك فى أنه سيعبر عن واقع آخر ، وهو أن موازين النقد الأدبى ستحتفظ برأيها الصريح فى ذوق المازنى !؟ ...

جولة فكرية فى ربوع الريف :

لم أستطع فى الأسبوع الماضى أن أكتب « التعقيبات » لأننى غادرت القاهرة إلى الريف على غير انتظار ... وفى غمرة الحزن على فقد قريب تلقيت نعيه الفاجئ ، راعنى ما رأيت على طول الطريق من شتى المشاهد والصور والوجوه ، حتى خيل إلىّ أنى منذ عشرين عاماً لم أر كل هذا الذى بدا لعينىّ غريباً ، مع أننى لم أتغيب عن الريف إلا عاماً وبعض عام !

وقلت لنفسى وأنا أنقل الطرف بين الوجوه الصفر والحقول الخضر : أين أنا اليوم مما كنت فيه بالأمس ؟ أين المدينة الصاخبة الضاحكة الجياشة بالحياة ، من هذا الريف الهادئ العابس الذى يطالعك منه ألف معنى من معانى الهمود والجمود والموت ؟! ألا ما أبعد الفارق بين أرض وأرض وبين أحياء وأحياء ... هذه الأجسام الذابلة ما أحوجها إلى تدفق العافية ، وهذه العقول المظلمة ما أحوجها إلى نور المعرفة ، وهذه القرى المهملة ما أحوجها إلى شيء من الاهتمام والرعاية ! ومع ذلك فأنت هنا تلمس حلاوة الرضا حين تلمح مرارة التذمر هناك ؛ ذلك لأن نفس الريفى قد طبعت على القناعة ، وفطرت على الصبر ، وجبلت على الإيمان ... وتلك أمور تنثر فى تربة النفوس بذور الصفاء الروحى الذى يرفع الملتصقين بالأرض إلى آفاق السماء !

إن أجمل ما فى القناعة أنها تظهر لك القليل على قلته وهو أكثر من الكثير ، وإن أروع ما فى الصبر أنه يفلسف لك أعباء الحياة فلسفة تنقلك من عالم المادة إلى عالم الروح ... أما الإيمان فهو قائم من وراء هذا كله ليرد الأمور إلى أسبابها من حكمة القدر ومشيئته فلا اعتراض للناس !

من هنا أعرض المسئولون عن إصلاح الريف ، لأنهم لا يستجيبون فى الكثير الغالب إلا للأصوات الساخطة المتذمرة تحمل إليهم الضجيج والضجيج ؛ تحملهما من قلم كاتب ، أو من حنجرة نائب ، أو من وساطة يتقدم بها صاحب جاه وسلطان !

ومن العجيب أنك تجد أكثر الكتاب والنواب وأصحاب الجاه قد نشأوا فى ربوع الريف ، واستروحوا طيب أنسامه ، وترعرعوا بين أحضانه ، ومع ذلك فلا يرتفع لهم صوت إلا للمدينة على حساب القرية ، وللمتعلم على حساب الجاهل ، وللطائفة على حساب الفلاح ، وللمصلحة الفردية على حساب المصلحة العامة !

ذلك لأن الكاتب إذا ذهب إلى الريف فإنما يذهب إليه طلباً

للهدوء والترويح عن النفس ، وأما النائب فليجدد للناخبين عهوده الكاذبة ووعوده الباطلة ، وأما صاحب الجاه والسلطان فليشرف على استغلال الأرض ليستكرش بطنه وتمتلئ خزائنه !

صدقني إذا قلت لك إن ريفنا المصري مصنع نادر للبطولة ... البطولة الكريمة على الضيم ، الصابرة على الشدائد ، العامرة بأعمق مشاعر التضحية . كل من فيه أبطال ، وأروع ما يروعك من هؤلاء الأبطال ... أنهم شهداء !

كلمات عن فقيد الفن نجيب الريحاني :

كتب إلي أكثر من قارئ ، وقال لي أكثر من صديق : لماذا لم تكتب عن نجيب الريحاني ؟ ... إن الذي مات فنان ، فكيف لم يحرك فقده في نفسك كوامن الشجن ، وكيف لم يستجب قلمك للفجيعة كما استجابت بقية الأقلام ؟ ورجعت إلى شعوري أسأله : أمن الممكن أن يهزني نجيب الريحاني أعنف الهز في حياته ، ثم لا يهزني أعنف الهز في مماته ؟ وسمعت جواب الشعور منبعثاً من الأعماق : محال !

ومع ذلك فلن أكتب اليوم عن نجيب الريحاني ... لن أكتب عن الفنان الإنسان الذي كان أسطورة أبدع فكرتها خيال الفنان الإله ... لن أكتب عن اللحن الخالد الذي وقعته على قيثارة الأبد أنامل العبقري الأعظم ... لن أكتب عن الحلم القصير الذي داعب أجفان الحيارى ، ثم محوا من بعده على صرخات الدموع !

لن أكتب عن نجيب الريحاني إلا إذا جاءني الند المرتقب بأن مكانه الشاغر لم يشغل ... عندئذ سأصدق أن نجيب الريحاني قد مات ، وأن من حقه علي أن أكتب عنه صفحات وصفحات !

رسالة ثائرة من شيوعي ثائر :

حقيبة البريد تحمل إلي من حين إلى آخر كثيراً من روائع العقول وطرائف الأفكار ... من هذه الطرائف وتلك الروائع ما نقلته إلي في الأسبوع الماضي رسالة ثائرة من شيوعي فاضل آثر السلامة فلم يذكر اسمه ! لم يناقشني الشيوعي الفاضل مثلا فيما كتبته على صفحات « الرسالة » ، ولم يناقشني مثلا فيما جاء به أستاذه الأكبر كارل ماركس من آراء ومذاهب ؛ لم يناقشني في شيء من هذا ليقنعني بعدالة قضيته ، أو لأقنعه — على الأقل — بأنه ضال مفتون ، ولكنه غمرني بفيض من شتائمه التي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على طيب عنصره وكرم محتده ، شأن كل شيوعي من أمثاله !

يقول حضرته إنني كاتب رجعي مأجور ... مأجور من الرأسمالية في مصر وغير مصر ، ولولا « الرتب » التي أحصل عليه كل شهر من بعض « الجهات المعينة » لما هاجمت مذهباً من مذاهب الإصلاح الاجتماعي يحتاج إليه ملايين المصريين ليرتفعوا من مرتبة الحيوانات إلى مرتبة الآدميين !

أود أن أقول للشيوعي الفاضل إنني أرحب بالرجعية ما دام رائدها الكشف عن مخازي الشيوعية ، أما « المرتبات » فلا يعرفها سوى زبائن « الكومنفورم » ... وأما ملايين المصريين الذين أشار إليهم فأؤكد له أنهم آدميون والحمد لله ، وإذا كان في مصر حيوانات فهم بضع مئات لعل منهم حضرة الشيوعي المحترم !

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

خليل مطران :

فقد عالم الشعر يوم الخميس الماضى (١٩٤٩/٦/٣٠) علماً من أعلامه بوفاة خليل مطران ، كما فقدت به مصر وسائر الأقطار العربية شاعراً كبيراً ، عاصر حقبة مضطربة من حياتها السياسية ولابس فترة انتقال فى حياتها الأدبية ، فكان فى الأولى ممن غضبوا للكرامة الوطنية وجاهدوا فى سبيل الحرية ، وكان فى الثانية أستاذاً من أساتذة الجيل الذين ارتادوا آفاقاً جديدة فى عالم الشعر العربى الحديث ، فسبق أقرانه فى الابتداع بافتنانه فى المعانى والصور الشعرية الجديدة ، ومهد السبيل لمن أتى بعد المدرسة الشعرية القديمة من شعراء اتجهوا بكل فنهم إلى الحس والشعور والحياة ...

نشأ خليل مطران فى موطنه الأول لبنان ، وأمضى به صدر شبابه ، ثم هجره إلى باريس حيث اشترك فى بعض الحركات الوطنية ، ثم عاد إلى مصر وكان قد نزل بها فى طريقه إلى باريس فطاب له المقام بها ، واشتغل فيها بالصحافة ، وشارك فى الإنتاج الأدبى كتابة وشعراً ، وكان من العاملين على رقى المسرح فترجم له وألف ، وظل يترد بأشعاره فى وادى النيل حتى أخذ مكانه فى الصف الأول من الشعراء المقدمين . وكان لمطران إلى جانب ذلك نشاط فى مجال الاقتصاد والمال ، زاوج بينه وبين نشاطه الأدبى .

كان رحمه الله دقيق الجسم ، رقيق الحس ، كريم العاطفة ، وكان من الذين تأكل مشاعرهم العليا وإنسانيتهم الرفيعة حيويتهم وغذاء أجسامهم ... وقد قضى سنواته الأخيرة يعانى الاعتلال ويغالب الأدواء ، ثم غلبته ففقدناه .

وكان مطران موضع التقدير والتكريم من كبار الرجال فى مصر وغيرها ، وكان أباً ودوداً وأخاً كريماً للأدباء والشعراء ، ولم يسعد كاتب هذه السطور بلقائه ومعرفته الشخصية ، ولكن طالما استروحت نسمات من سيرته الطيبة فى مجالس الإخوان ، وامتلأت مشاعرى بما استفاض من بره ورقة شمائله .

فإن مات خليل مطران فهو خالد فى ضمير الأمة العربية شاعراً وإنساناً .

اللغة فى الإذاعة :

نشرت مجلة الإذاعة المصرية ، أن حديثاً جرى فى اجتماع لجنة الشؤون الدستورية بمجلس الشيوخ ، بين بعض الأعضاء وبين الأستاذ محمد قاسم بك المدير العام للإذاعة الذى كان يشهد هذا الاجتماع ، وأن سعادة العشماوى باشا رأى أن تكون الأغانى والتمثيليات باللغة العربية المبسطة ، وقال الأستاذ جمال الدين أباظة بك : إن الشيخ سلامة حجازى الذى كان الجميع يطربون لأغانيه وتمثيلياته كان يلقى هذه الأغانى والتمثيليات باللغة العربية ، ثم طلبت المجلة أن يبدى المستمعون آراءهم فى هذا الموضوع .

والذى يقرأ هذا يخيل إليه أن الإذاعة تحافظ على اللغة العربية فى كل برامجها ولم يبق إلا الأغانى والتمثيليات ، والواقع أن جزءاً كبيراً من برامج إذاعتنا يؤدى بلغة لاهى عامية ولاهى عربية ، مثل الأحاديث الطبية والزراعية ، وما يلقى فى ركن المرأة وركن الفلاح وغير ذلك ، وأقصد هذا النوع الذى يعده صاحبه على أنه باللغة العربية ، وما هو إلا تكسير لها واعتداء على صحتها . وإنها لمهزلة كبرى أن تذاع هذه اللغة المكسرة المهلهلة من الإذاعة الرسمية بأكبر عاصمة عربية فى العالم .

فى الصحف والمجلات رقابة لغوية ، وإن لم تكن دقيقة فى بعضها ، تمنع نشر ما كتب بأسلوب غير سليم ، أو تقومه ؛ فلم لا يكون بالإذاعة موظفون فى مقام رئيس التحرير أو سكرتير التحرير أو المصححين فى الصحف ، يشرفون على لغة الأحاديث ؟ ولم لا يشترط على المتحدث أن يجيد النطق العربى ويجرب قبل إلقاء حديثه ؟ وإن بعضهم ليخجل إذا أخطأ فى نطق لغة أجنبية وإنه لأجدر أن يخجل لخطئه فى لغته .

ذلك مثل من الفوضى اللغوية فى إذاعتنا المصرية التى تنطلق بلسان مصر زعيمة العروبة ، وفيها غير ذلك كثير ، وقد

كدت أنفلق من المذيع الذى يلقى النشرة الجوية فيقـول : أذاعت مصـــلحة الأرصاد التنبؤات التالية عن حالة الجو من ظُهَـيْرة اليوم إلى ظُهَـيْرة غد ، فهو يريد أن يظهر مقدرته اللغوية بالإتيان بكلمة (ظهيرة) بدل (ظهر) ولـكن نطقه لها يأبى إلا أن يظهر حقيقة مقدرته ولو أنه تجنب الحذلقة لـما وقع فى هذا الخطأ الفاضح .

أما الأغانى والتمثيليات فمن الواجب حقـاً أن تـكون باللغة العربية المبسطة كما قال العشماوى باشا ، فاللغة الفصيحة يجب أن تـكون لسان الإذاعة المصرية العربية فى كل برامجها ، وليس من الحق ما يقال من أن طبقات الشعب الجاهلة لا تفهم العربية فهماً صحيحاً ، فإن هذه الطبقات تصغى إلى القرآن الـكريم وتفهم كثيراً من آياته ، ويقرؤون أو تقرأ عليهم الصحف بالأسلوب العربى المصرى فيفهمونه حق الفهم ، وإن وسائل الاتصال بالجمهور المعبرة بالعربية تمـد الألسنة بفيض منها تختلف به لغة العامة من لغة الخاصة ، فلماذا تتخلف الإذاعة عن سائر تلك الوسائل ؟ وتقول مجلة الإذاعة فيما نشرته تسويغاً للعامية ، إنها أدق تصـويراً لواقع الحياة فى المجتمع . وإذاعتنا نفسها تذيع باللغة العربية تمثيليات مترجمة فهل اللغة العربيـة قادرة على تصوير واقع الحيـاة فى المجتمع الانجليزى مثلا وليـست بقادرة على ذلك فى المجتمع المصرى ..

أقول ذلك وأنا لا أشـير على الإذاعة أن تتخذ العربيـة لغة لـكل الأغانى والتمثيليات ، فهذا هدف لم تمد المدة الـكافية لبلوغه فى إذاعتنا أو لم نصل إلى الحال اللائقة له بعد ، لأن أكثر المغنين والمغنيات والممثلين والممثلات الذين يعملون الآن بالإذاعة ، لا يحسـنون إلقاء هذه الفنون بالعربية ، فلو أنهم حملوا عليها لـما كانت هذه الأغانى والتمثيليات خيراً من تلك الأحاديث .

يجب أن يـسبق الإقدام على « تعريب » التمثيليات إعداد ممثلين وممثلات ، مدربين على التمثيل بالعربية . وهناك كثيرون مدربون ولـكنهم غـير الذين يعملون بالإذاعة ، وهناك أيضاً خريجو المعهد العالى لفن التمثيل . أما الأغانى فالإذاعة تذيع كثيراً منها بالعربية وبعضها لا بأس به ولـكن جمهرة المغنين والمغنيات لا تحسن أداء العربى الفصيح ومدار الأمر فى كل ذلك على السيـاسة المرسومة والعمل

كشكول الأسبوع

□ جاء فى مقال للدكتور طه حسين بك بالأهرام فى رثاء نجيب الريحانى ، ما يلى : « وألقى الريحانى فأثنى عليه وأسره حين أثنى عليه ويثنى على ويسرنى حين يثنى على » وعهدنا بالتـكرار فى أسلوب الدكتور طه أنه حلو كالسكر « المكرر » ولـكن هذه الفقرات جاءت كالسكر الأحمر الخام الذى يباع الآن من غير بطاقة التموين .

□ كان الدكتور عبد الوهاب عزام بك قد ألقى محاضرة فى مؤتمر المجمع اللغوى عن أسماء الحيوانات والنباتات فى جزيرة العرب . وقد رأى المجمع — تنفيذاً لبعض ما تضمنته المحاضرة من اقتراحات — أن يتصل بكلية العلوم لإيفاد بعثة علمية لتحقيق تلك الأسماء ، وكتب إلى الـكلية فى ذلك فردت بالموافقة على الفكرة ولـكنها ترى إرجاء ذلك إلى أوائل العام الدراسى المقبل .

□ جاء فى « الأساس » يوم الاثنين الماضى فى وصف حفلة تأبين الريحانى بنقابة الصحفيين ، ما يلى : « وسمعنا قصيدة من قصائد الدكتور محمود على طه الشاعر عن نجيب الريحانى المثل » فأين يعيش ذلك المحرر الذى لا يعرف صحة اسم شاعر مصر الـكبير الأستاذ على محمود طه ؟ ما أشبهه بالمذيع الذى سمعته مرة يقدم أم كلثوم لتغنى « سلوا قلبى » من شعر محمد شوقى !

□ من الصور المحبة التى تقع عليها العين فى رابطة الأدباء ، إنسان غليظ البدن والحنجرة أعجمى اللسان ، قام يخطب مرة فدعا إلى إلغاء كلية الآداب اكتفاء بكلية العلوم .. لماذا ؟ لأن الأدب يجب أن يكون علماً ! متع الله لأولئك المساكين الذين يذهبون لسماع ما يلقى — أى يقذف — عليهم فى رابطة « العلماء » .

□ يرغب كثير من الناس فى شراء بعض أجزاء كتاب « الأغانى » التى أصدرتها دار الـكتب ، فلا يجدونها أو يجدونها فى السوق السوداء لأنها نفدت من دار الكتب ، ويقترح بعضهم أن تعيد الدار طبع هذه الأجزاء ، ويستبطئها بعضهم فى موالاة أو استئناف إخراج بقية الأجزاء وأذكر بهذه المناسبة أن آخر جزء ظهر سنة ١٩٣٨ وهو الجزء الحادى عشر .

□ أصدرت لجنة النشر للجامعيين قصة « بعد الغروب » للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ، وهى القصة الفائزة بجائزة وزارة المعارف الممتازة لهذا العام . وتمتاز هذه القصة بما عهد فى قصص كاتبها من متانة الأسلوب ونبالة الأهداف

□ نشرت « أخبار اليوم » أن جمعية الشعر الدولية فى روما كتبت للملحق الثقافى المصرى فى إيطاليا ، أنها أعـدت جائزة قدرها خمسمائة ألف ليرة إيطالية لأجود قصائد هذا العام ، وقد طلبت إليه دعوة الشعراء المصريين للاشتراك فى المباراة التى وضعت للحصول على هذه الجائزة .

□ أنشئت فى وزارة المعارف إدارة لإحياء المخطوطات العربية ، سميت « إدارة التراث القديم » ولست أدرى فائدة لـكلمة « القديم » هنا إلا أنها تضيف ثقلا للثقل « التراث » هلا سموها « إدارة الآثار الأدبية » مثلا .

لبلوغ الهدف ؛ فإذا لم يكن من المستحسن أن تكون الأغاني والتمثيليات بالعربية جملة واحدة والحال على ما هي عليه الآن في الإذاعة — كما أرى — فينبغي أن توضع خطة توصل إلى الحال التي يصح فيها تنفيذ ذلك الغرض .

في قاعة المطالعة بدار الكتب :

شيئان في مصر لا يزالان كأول عهدهما لم يلحقهما التطور ، ولم تجر عليهما سنة الارتقاء : محراث الفلاح ، وقاعة المطالعة في دار الكتب المصرية ، فكما أن الفلاح المصري لا يزال يشق الأرض بمحراثه على نحو ما كان يفعل أسلافه منذ آلاف السنين ، لا يزال ذلك الساعي ذو الحلة الصفراء يتردد بين المخزن وقاعة المطالعة في دار الكتب . توافينا أنباء الغرب بما يجد هناك في عالم المكتبات العامة وما يصطنعه القوم من أنواع التيسير على جمهور المستعيرين ، وإني لأخال آخر نبأ في الطريق أن مكتبة في نيويورك أو واشنطن أو غيرهما من العالم الجديد قد استحدثت طريقة تكفل لطالب الكتاب الحصول عليه بمجرد كتابة رقمه ووضعه في ثقب معين ، إذ يخرج الكتاب إليه ساعياً إلى لقائه دون أي انتظار ..

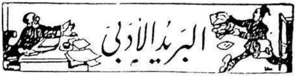
أما في دار الكتب المصرية الكائنة بميدان أحمد ماهر من القاهرة المعزية ، فإنك بعد ما تكتب « سند الاستعارة » وتملأ المطلوب فيه من الاسم والوظيفة والسن والمسكن والعنوان واسم الكتاب والجزء والمؤلف ورقم الفن ورقم المقعد ... الخ ، تجلس في القاعة ترقب طلعة الساعي ، تستبشر إذا بدا ينقل خطوه كما يخطو الطير الآمن على الأرض .. وقد ضم إلى حضنه مجموعة من الأسفار مختلفة الأحجام ، وتؤمل أن يرى لك أحدها ، وإذا هو لا يلتفت إليك بل يجاوزك تنتظر لتعيد التطلع إليه في الدورة القادمة لعل وعسى ... وقد يرى إليك بعد كل ذلك « بسند الاستعارة » مخطوطاً عليه ما لا تفهمه ، فإذا لجأت إلى من يحل الرموز ظهر أن المكتوب : « في الخارج » أو « في المطالعة » أو « لدى الموظفين » أو « ليس في المخزن نور » وما إلى ذلك وخلاف ما يستجد من نحو « الكتاب متعب » أو « في لجنة ! »

وإذا كنت من ذوي الجد السعيد وجاءك الكتاب ، فعليك أن تقرأه أو تأخذ منه حاجتك في نصف ساعة بقي من الوقت وأنت بين صغار يتحدثون ويعبثون ويتضاحكون ، لم يخصص لهم ولكتبهم مكان في القاعة ، بل انتثروا فيها لا فرق بين كبير وصغير ولا رعاية لمزاج باحث تضايقه حركات الغلمان من قراء روايات حافظ نجيب وأرسين لوبين .

والمترددون على قاعة المطالعة من قراء تلك القصص والروايات هم الذين يضخمون العدد الذي تصدر به بيانات الدار التي تنشر ويظهر أن الدار تحب أن تنشر هذه الأرقام الكبيرة مغتبطة بدلالتها على إقبال الجمهور على التزود من المعارف والآداب ، ولكن التزود من المعارف والآداب مظلوم لأن دار الكتب تزحم نفسها بهذه الروايات وبطلابها ، وهي ليست بذات غناء في التثقيف من جهة ، والجهة الأخرى أنها تباع في الخارج الواحدة بقرش ، والأولى منها بالتوفير في الدار الكتب ذات القيمة العلمية والأدبية ، وخاصة الكتب والمراجع الغالية التي يحتاج إليها طلبة الجامعة وطلبة الأزهر ، والتي يقال لمن يطلب واحداً منها « معار » أو « لا يوجد منه غير نسخة في الدار » فيخرج الطالب وهو ينظر إلى عشرات من الصغار منهمكين في قراءة الروايات البوليسية والغرامية .

لا اعتماد للفن :

كان مجلس النواب قد وافق في ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية على اعتماد ٧٠٠٠ جنيه لإنشاء فرقة نموذجية من خريجي المعهد العالي للتمثيل ، و ١٥٠٠ جنيه زيادة على القرر لتشجيع التأليف المسرحي ، و ٢٥٠٠ جنيه لإنشاء مسرح صيفي بالقاهرة و ٣٠٠ جنيه جائزة لأحسن فلم خلال العام . ولكن لما عرضت هذه الميزانية على مجلس الشيوخ رفض اعتماد تلك المبالغ ، قائلاً إنه لا داعي لإنشاء الفرقة النموذجية ، ويلحق خريجو المعهد بالفرقة المصرية ليكسب الشبان الجدد مراناً وتجربة إلى جانب من مارسوا التمثيل قبلهم ؛ أما الزيادة للتأليف المسرحي فلا مبرر لها لأن ما صرفته الوزارة من اعتماد العام الماضي لم يزد على نصفه ؛ وأما المسرح الصيفي فكان قد اقترح إقامته في حديقة الأزبكية أو على شاطئ النيل شمال حديقة الأندلس بجوار المسجد القائم بها ، فرأى مجلس الشيوخ أنه من غير اللائق إقامة المسرح بجوار المسجد ، وسكت عن حديقة الأزبكية ؛ وأما من حيث الجائزة



في مجالس الأدب :

إن في مجالس الأدب جماً بين إشباع الوجدان ، وإمتاع العقل ، وإشباع المواصلة الروحية التي تجمع وحدة الطبع واتفاق المزاج ، وتآلف الميل ؛ ولقد تلمع الخواطر ، فيبدو في لماتها ما يشرق بالمجلس الأدبي . ونعلم أن للرسالة الزهراء ندوة فيها نداء المعرفة ، وندى الوفادة ، وبالود منا أن يسجل بين الحين والحين ما يأتي في جوانب الندى للقبس منه ، والأخذ عنه ، والمشاركة فيما يترامى إلى أهداف سامية لها وصلة بالحياة ، التي اصطرعت أهواؤها في مصارع المادة ، وتنكب جادة المعاني الروحية .

ولقد دعانا إلى تلك الإشارة ما عاودنا قراءته عن « المناظرات الأدبية » وما كان لها من شأن ، بعد أن حاورنا محاور عن الصيغ التي تفيد الصفة ، ووثب إلى الذهن ما حققه المازني « النحوي » في حضرة المتوكل في قوله تعالى : « وما كانت أمك بغيا » بعد أن سئل : كيف حذفت التاء وبقي فعيل مع أنه فعيلا إذا كان بمعنى فاعل لحقته التاء كفتى وفتية ؛ فكان حقها « بغية » ؟ فأجاب : إن بغيا ليست بفعيل ، وإنما هي فعول بمعنى فاعلة — يقصد أنها كصبور — فالأصل فيها « بغوي » وأجرى عليها تعميد التصريف من قلب الواو ياء وإدغام الياء في الياء ؛ فهي « بغي » ، ووجب حذف التاء لأنها بمعنى باغية . على هذا الأسلوب أمكنه الإعلام والإفحام ، وسجل تحقيقه مخلداً تتناوره الأجيال ، فلماذا لا تثبت مباحث الأثبات ؟ .

إن من حق الأدب على الهداة إنارة الطريق ، وليست الباحث وحدها بكافية للاستنارة ؛ فمجالس الأدب في محاوراتها ، ومناظراتها ، وطرائفها ، وطرائقها ذات تشوف وتشويق !

ولقد أعجبنا من الأديب الموفق الأستاذ « العباس » عرضه قضية ذلك البطر البشم بغروره الذي انتفخ أنفه باستروحه رائحة « الأجنبي » ، وتكسر لسانه برطانة الصلف ؛ فعاب على الشرق تربيته العالية ، وتورط بعد أن « تبرنط » ، ثم خرج من لدن المجلس يدعه الخزى ، ويخزيه العار . من هذه الإبانة وضحت ظاهرة المغالاة في تمجيد الغرب إلى درجة تجاهل الشرقية المشرقة من قوم يجب أن يشرقوا من ماء النيل !

إن رجاوتنا تجاوز الإلحاف في وجوب العناية بمجالس الأدب التي ندرت في هذا الزمان الذي نثر الأوقات الرخيصة على كراسي المقاهي حيث إضاعتها بين فالة اللسان ، ومطاولة اليد ، والبعد عن سمو الحياة !

(أبو سعيد) **أحمد عبد اللطيف بدر**

أسرقة أم تهافت أدبي ؟

قرأت في العدد ٨٣٢ من مجلة الرسالة الغراء قصة بعنوان

السينمية فاستند المجلس إلى أن إنتاج الأفلام يجب أن يترك المنافسة الحرة .

وقد أعيدت الميزانية إلى مجلس النواب ، فوافق على حذف تلك الاعتمادات منعاً لتعطيل الميزانية .

وهكذا خرج الفن من هذه الجولة البرلمانية صفر اليدين ، فلم يظفر بأي اعتماد في ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية التي تشرف على المسرح والسينما .

والدولة بعد كل هذا تعتبر فن التمثيل ضرورياً لتربية الشعب وتثقيفه عن طريق الإمتاع الفني ، فهل يتفق حذف اعتماداته مع هذا الاعتبار ؟ لقد علل مجلس الشيوخ رفضه لكل اعتماد منها ، ولكن أين الهيئة الفنية الرسمية التي تستطيع أن تؤيد المشروعات الفنية وتدافع عنها وتدعم رأيها إزاء وجهة نظر المجلس ؟ أين من يقول مثلا بحاجة البلاد إلى عدة فرق مسرحية لا فرقة أو فرقتين ، وبأن المسرح الصيفي يمكن إقامته في غير المكان المعترض عليه ، وبأن التأليف المسرحي يكاد يكون معدوماً ، وبأن مكافأة القلم تؤدي إلى تحسين الإنتاج .

تتجه الأنظار إلى وزارة الشؤون فهي راعية الفنون ، ولكن من المؤسف أننا نجدها غير جادة في هذه الرعاية ، ومما يدل على ذلك ما لاحظه مجلس الشيوخ من أنها لم تصرف من القرش للتأليف المسرحي في العام الماضي غير نصفه ... فهل هي تحرص على الإشراف على المسرح والسينما لتتفرج أو لتنهض بهما ؟

عباس خضر

(مادلين) للأديب يوسف جبرا . وهذه القصة نشرتها جريدة البلاغ بدون توقيع في عددها الصادر بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ . ولقد راعني أن تنقل القصة من جريدة البلاغ إلى مجلة الرسالة بفصها ونصها ، فهل كانت القصة المنشورة في جريدة البلاغ من ترجمة الأديب يوسف جبرا نفسه ؟ وإذا ادعى أنها له فهل له أن يتكرم فيثبت لنا صحة ما يقول بالدليل القاطع الذي لا يقبل الجدل ولا يرقى إليه الشك ؟ وإذا أحسنا الظن بالأديب الناشيء فاعتبرنا قصة البلاغ من ترجمته هو فإنا نعتبر السعي إلى إعادة نشرها تهافتاً أدبياً وتكالباً على الشهرة غير مشروع ، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على إفلاس عقلي وفرار من الجهد الذي يعانيه الأديب ليخرج للناس أثراً يقرأ . وإن للأديب حدوداً من الأدب واللياقة لا يتعداها المرء إلا حين يحس بالخور والفتور . وإذا كان ما نشر في جريدة البلاغ ليس من عمل الأديب جبرا فهذه سرقة أدبية أربأ به عن أن يرتدع فيها .

يا سيدي الأديب ، هذه هي ثاني مرة ترتكب فيها مثل هذه المخالفة الأدبية . ولابد أن تثق بأن للقراء عيناً وقلباً وعقلاً . هذا وإن عدتم عدنا .

كامل محمود حبيب

وضع الزهور على القبور :

دارت مناقشات في بعض الصحف حول هذه العادة وكيف نشأت ، فمن قائل أنها غربية ، وقائل أنها شرقية إسلامية والرأي الثاني هو الصحيح .

فقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس قال : مر النبي عليه السلام بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله ؛ وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة . ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة ، قالوا يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا . والحكمة في ذلك أن كل حي ونام يسبح الله دون الميت واليابس ، وفي الحديث الشريف إشارة إلى أنهما يسبحان ما دامتا رطبتين دون ما إذا يبستا . وهذا الإشراق الروحي للرسول عليه السلام حيث يشاهد تسبيح النبات والجماد من خصوصياته ، وقد يكشف الحجاب لبعض الأطهار من أمته حتى يسمع تسبيح الكائنات كما حصل ذلك لبعض الخواص من أهل الطريق ولا زالت هذه العادة عند العامة في جميع البلاد متأسية بالرسول الطاهر ثم أبدلت بالزهور عند الخاصة — والتسبيح من كليهما واقع — والتخفيف على الترجي بيد الله سبحانه وتعالى ، وهو الرحمن الرحيم .

(شطانوف) محمد منصور خضر

لام الجحود . ومظانها :

كنا وما نزال نستظهر أن من ضمن نواصب المضارع وعلى التجوز ، لام الجحود ، ونتذكر أيضاً أن لام الجحود هي المسبوقة بكون ناقص ماض منفي ؛ ولكنا كنا نجهل أن لها شرطاً عدا ما تقدم : وهو أن يكون المسند إلى ما كان ، ولم يكن هو عين المسند إلى المضارع الآتي بعدها حتى تلحقه اللام المؤكدة للنفي الصريح ؟ وزدت الصريح لأنه لو كان غير صريح لصح للفعل المضارع أن يأتي بعد الكون الناقص الخ — خالياً من اللام ، وإليك قوله تعالى : « ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون » فإن النفي هنا صوري في معنى الإثبات أي قد تليت عليكم آياتي فكنتم بها تكذبون .

وإنه الاستقصاء أزيد على ما أسلفت أن يكون ثم مقتض بلاغي يقتضيها ، والقرآن الكريم ملىء بهذه المقتضيات . وقد بينها لنا بأجلى بيان في معارض شتى : كالتخويف ، والإنذار ، والتقرير ، والإصرار ، وها هي ذي طائفة من الآيات توضح ما مر : قال تعالى في معرض الإنذار : « لم يكن الله — يستغفرلهم » وفي مجال التقرير : « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » وفي موضع الإصرار : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين » . وبلى القرآن في ذلك الحديث وما هو ذا يعلق غلتنا بنغبة من حديث مشهور قال صلى الله عليه وسلم : « واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك »

وإذا استوفيت الشروط المتقدمة ولم يكن ثم مقتض لتأكيد النفي فلا داعي لهذه اللام ، ويرد الفعل المضارع خالياً منها — كما في هذه الآيات : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون » « وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون »

محمد غنيم



الطفل الضـــــال

للكاتب الهندى ملك راج أنانر

ترجمة الأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب

كان ذلك اليوم مهرجان الربيع ، وقد خرج الناس مبتهجين فى حلل قشيبة ، وازدحمت بهم الطرقات ، يسيرون وكأنهم حشد من الأرانب المتعددة الألوان اندفعت خارجة من أجحارها . وأغرقتهم الشمس فى بحار أشعتها المسجدية ، أثناء سيرهم قاصدين السوق . فمشى البعض على قدميه ، وامتطى البعض صهوة جواده ، وجلس البعض الآخر تحمله مختلف المركبات .

وهرول صبى صغير ، مفعم بالنشاط والبشر ، وكأنه ذلك الصباح المشرق البسام يرحب بالناس فى حرارة ويدعوهم بصدر رحب إلى ارتياد الحقول بأزهارها وأغانيها .

وناداه والداه « هلم يا بنى ، هلم » وقد تباطأ خلفهما . كانت قد جذبته رؤية الدمى القائمة فى الحوانيت المصطفة على جانبى الطريق . وأسرع الصبى الخطى صوب والديه . وقد لبت قدماه نداءهما ولما تزل عيناه تتطلعان إلى الدمى وهى تبتعد عن ناظريه . وعندما أقبل إلى حيث وقفا ينتظرانه لم يستطع كبت رغبة فؤاده على الرغم من مشاهدته نظرات الرفض الباردة التى كانت تبدو فى أعينهما ، والتى كان معتاداً رؤيتها ، فقال فى توسل « أريد تلك الدمية » .

ونظر إليه والده نظرة صارمة بعينين متقدتين ، وأولته والدته — وقد ذاب فؤادها ببهجة ذلك اليوم — نظرة من العطف ، ثم ناولته أصبعها ليمسك به وهى تقول « انتبه أمامك يا بنى » .

وما كاد ضيق الطفل — الذى انتابه لعدم تحقيق رغبته — يخمد فى الزفرة الحارة المتصاعدة مع أنفاسه وهو ينادى والدته بصوت متقطع ، حتى امتلأت عيناه الشفافتان ببهجة ما بدا أمامه . كانوا قد تركوا الطريق وغباره ، ومشوا فى حركة التفاف صوب الشمال ، ثم سلكوا طريقاً داخل حقل مزدهر بنبات الخردل الباهت وكأنه الذهب السائل ، انتشر أميالاً وكأنه نهر من الضوء الأصفر يتماوج مع الريح ، وتجرى أمواجه لتصب فى محيط الضوء اللجينى للأفق البعيد .

وقامت الديار على جوانب الحقل بجدرانها الطينية ، وقد تعالت منها أصوات قطانها وصفيرهم وصخبهم وهمهمتهم ، ترتفع صوب قبة السماء الزرقاء وكأنها صوت ضحكة « سيفا[1] » الجنونية .

ورنا الطفل إلى والديه وقد غمرته البهجة والإعجاب بتلك النابة الشاسعة . وبدا له كأنما أشرقت السعادة على محياهما ، فترك الطريق ، واخترق الحقل ، يعدو ويطفر وكأنه المهر .

كانت جموع من اليعاسيب تطن بأجنحتها الشفافة الأرجوانية وتترقب تحليق نحلة سوداء منفردة أو فراشة تبحث عن رحيق شذى من أعماق الزهور . وتبعها الطفل بناظريه ، وحاول أن يمسك أحدها وقد طوى جناحيه ، ولكن سرعان ما فردهما وحام فى الهواء . وقامت نحلة سوداء جريئة باستهوائه بطنينها حول أذنيه حتى تتجنب القبض عليها ، أن تستقر على شفتيه لولا أن نبهته والدته قائلة « هلم يا بنى ، هلم ، تعال إلى الطريق » .

وقصد إلى والديه مبتهجاً ، وسار معهما جنباً إلى جنب . ثم إذا به يتركهما وقد جذبته رؤية الحشرات والديدان تسعى على طول الطريق ، وقد خرجت من مخابئها لتتمتع بأشعة الشمس .

وناداه والداه وقد جلسا على حافة بئر ، يتفيآن ظل دغل ، تجرى صوبها ، كانت شجرة التين قد بسطت أذرعتها القوية على الأهليلج المزدهر وغيره من النباتات ، وألقت بظلها على أحواض الزهور الذهبية والقرمزية ، وكأنها جدة بسطت ذيلها على أحفادها الصغار . وقامت البراعم بعبادة الشمس وقد كشفت قليلا عن أوراقها فى حياء . واختلط العبيق الشذى لحبوب لقاحها بالنسيم العليل يهب بين الفينة والفينة .

وتساقط فيض من الزهور الصغيرة على الطفل عندما أتى الدغل ، فنسى والديه وأخذ يجمع بين يديه أوراقها المتهملة كالمطر .

---

(١) سيفا — ثالث آله من آلهة الهندوكيين ، وهو رمز الإنشاء والتدمير

ولـكن . . ما هذا ؟! لقد سمع هديل الحمام ، فأسرع إلى الخطى صوب والديه هاتفاً « الحمامة ! الحمامة ! » وسقطت أوراق الزهور العديدة من يديه المتخاذلتين ، وبدا على وجهي والديه نظرات الاستغراب والفضول وهتفا يناديان الطفل « تعال يا بنى ، تعال » .

كان الصبي قد ذهب يعدو فى طفرات جنونية حول الشجرة فانضموا إليه ، ثم سلكوا الطريق الضيق المنحنى الذى يؤدى إلى السوق . واستطاع الطفل عند وصوله أن يشاهد العديد من الطرق تمج بالناس القادمين إليه .

ونادى بائع على ما يعرضه من الحلوى ، وهو قابع فى ركن من أركان مدخل السوق ، واحتشد الناس حوله وقد قامت تحت أقدامه أكوام منتظمة من الحلوى الملونة المزركشة بأوراق مذهبة ومفضضة . وحدق الطفل فيها وقد اتسعت عيناه وسال لعابه من رؤيته حلواه المفضلة « البوفى » ، وتمتم فى بطء قائلا « أريد البوفى » . ولـكنه كان يدرى أن هذا الطلب لن يلقى أذناً صاغية ، فقد يقول عنه والده أنه شره ولذلك ابتعد دون أن ينتظر أية إجابة .

ونادى بائع الزهر على باقاته المختلفة ، وبدا الطفل كأنه جذب بالشذى الدائم الذى أتى إليه سابحاً على أجنحة النسيم الواهن . فذهب صوب السلة حيث ترقد باقات الزهور وتمتم قائلا : « أريد تلك الباقة » . ولـكنه كان يعرف جيداً أن والديه سيرفضان شراءها ، فقد يقولون أنها زهور تافهة ، ولذلك تحرك مبتعداً قبل أن ينتظر أجابتهما .

وأمسك رجل بعمود خشبى تدلت منه بالونات تتطايح بألوانها المتعددة ، فنها الأصفر والأحمر والأخضر والأرجوانى ، ودهش الطفل من جمال ألوانها وكأنها قوس القزح . وغمرته رغبة جارفة فى امتلاكها جميعاً . ولكنه كان يدرك تماماً أن والديه لن يبتاعاها له ، فسيقولان أنه أكبر من أن يلعب بمثل هذه الألعاب ، ولذلك سار مبتعداً عنها .

ووقف مشعوذ يصفر فى مزماره لأفعى تتلوى فى سلة ، وقد ارتفع رأسها فى انحناءة لطيفة وكأنها عنق أوزة . وانسابت الموسيقى إلى أذنيها الخفيفتين وكأنها خرير مسقط ماء صغير .

وكاد الصبي أن يتجه إلى المشعوذ لولا أنه كان واثقاً أن والديه سيمنعانه عن سماع مثل هذه الموسيقى الفظة ، فتابع سيره مبتعداً .

وكانت هناك عجلة دائرة فى أبان حركتها محملة بالرجال والنساء والأطفال وهى تتحرك بهم حركة دائرية سريعة . وشاهدهم يتصايحون فى ضحكات جزلة ، ووراقهم يدورون ويدورون وقد علت شفتيه ابتسامة حياء زاهية . وعينيه تماوجان مع حركة العجلة ؛ وفغر فاه دهشته وقد بدأت العجلة تهدئ من سرعتها تدريجياً . ووقف الطفل مذهولا وأصبعه فى فمه يشاهدها وهى تقف . وفى هذه المرة — وقبل أن ينطق ، شوقه الشديد بذلك الإصرار الأبدى على رفض كل طلب له — قال فى جرأة « أريد أن أركب العجلة الدائرة ، أرجو يا أبتى ، وأنت يا أماه » فلم يسمع أى جواب وتلفت ينظر إلى والديه فلم يجد لهما أثراً .

وانفلتت من حنجرته الجافة صيحة مدوية عميقة ، وفجأة اندفع يجرى وهو يصيح فى رعب « أبى ، أمى » وانهملت الدموع من عينيه ، غزيرة جارفة . واختلج وجهه المتقع خوفاً ، وعدا وقد علكه الفزع ، من ناحية إلى أخرى ، فى شتى الاتجاهات ، دون أن يدرى أين يذهب . ونشج بالبكاء وهو ينادى « أماه ، أبتاه » وقد تبللت حنجرته بما ابتلعه من لعاب ، وانحلت عمامته الصفراء ، وثقل جسمه الخفيف ، وصار ككتلة الرصاص ، بعد ما ابتلت ملابسه بما تصبب من جسمه من العرق وما اختلط بها من غبار .

وبعد أن هرول هنا وهناك متهوراً على أمره ، وقد تحول صيحاته إلى عويل . وشاهد عن بعد ، خلال عينيه وقد علتهما طبقتان شفافتان من الدمع ، رجالا ونساء راقدين على العشب الأخضر ، يتحدثون ويتسامرون . وحدق فيهم بين رقع ملابسهم الصفراء اللامعة ، لعله يشاهد أثراً لوالدته أو والده بين أولئك الناس ، وقد بدا المرح على ملامحهم ، يتحدثون ويضحكون لمجرد الضحك والحديث وجرى فى حرارة مرة أخرى ، وقصد حرم معبد احتشد فيه الناس . كانت كل بقعة من الأرض تموج بالناس ، وعدا بين أرجلهم ، وكانت صيحاته الصغيرة تنادى فى لهفة « أماه ، أبتاه » وازدادت كثافة الحشد قرب المعبد . كان الناس يتدافعون بالمناكب ، رجال تملاء بأعين لامعة من الغدر ،

وأكتاف ثقيلة . وجاهد الطفل يشق طريقه بين أقدامهم ، ولكنهم كانوا يدفعونه هنا وهناك بمخالبهم المتوحشة . وكادوا أن يطئوه بأقدامهم لولا أنه صرخ يقول في صوت جهوري « أبتاه ، أماه » فسمعه رجل منهم وانحنى في مشقة ورفعه بين ذراعيه .

وسأله الرجل وهو ينأى به بعيداً عن هذه الكتل المتراصة « كيف جئت إلى هنا يا بني ؟ ابن من أنت ؟ » .

وبكى الطفل في مرارة زادت عن ذي قبل وصاح قائلا « أريد أبي ، أريد أمي » .

وحاول الرجل أن يهدىء من روعه فأخذه إلى العجلة الطائرة وقال له وهو يقترب منها « ألا تود أن تجلس على أحد جياد العجلة . ؟ » .

وخرجت من حنجرة الطفل آلاف النشجات المدوية ، ولم يجب إلا بقوله صائحاً « أريد أمي ، أريد أبي » .

واتجه الرجل صوب المكان الذي لا يزال الشمود يصفر فيه بمزماره إلى الكوبرا الراقصة وقال في رجاء « استمع إلى هذه الموسيقى الساحرة يا بني » .

ولكن الطفل صم أذنيه وصاح « أريد أمي ، أريد أبي » .

وحمله الرجل إلى مدخل المدينة ، وكان لا يزال يشفق على الطفل ويرغب في الترفيه عنه ، ووقف أمام بائع الزهور وقال له « انظر ، ألا تود أن تشم شذى هذه الزهور اللطيفة يا بني ؟ ألا تريد باقة تضمها حول عنقك ؟ » .

وأبعد الطفل أنفه عن السلة وردد نشيجه قائلا « أريد أبي ، أريد أمي » .

وظن الرجل أنه قد يبتهج الطفل وتذهب عنه كآبته لو أهداه قطعة من الحلوى ، فأخذه إلى البائع وسأله « ما الذي تختاره من هذه الحلوى يا بني ؟ » .

ونحى الصبي وجهه عنها وبكى قائلا « أريد أبي ، أريد أمي »

محمد فتحي عبد الوهاب

إعلان جوائز فؤاد الأول لسنة ١٩٥٠

تعلن وزارة المعارف أن الموضوعات التي سيمنح المصريون عن الانتاج فيها جوائز فؤاد الأول للآداب والقانون والعلوم عن سنة ١٩٥٠ هي .

أولا — جائزة الآداب .

الآداب البحتة مثل الأدب القصصي والأدب التصويري والأدب الاجتماعي والشعر والبحوث الأدبية (النقد — البحوث اللغوية — الدراسات الإسلامية الأدبية .)

ثانيا جائزة القانون .

العلوم الجنائية — الإجراءات الجنائية وعلم الاجتماع الجنائي وعلم النفس الجنائي ، وعلم العقوبة وغيرها من فروع العلوم الجنائية .

القانون العام ويشمل القانون الدستوري والقانون الإداري والقانون الدولي (العام والخاص) وغيرها من فروع القانون العام .

ثالثا — جائزة العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية ويدخل فيها بنوع خاص علم الطبيعة التجريبي وعلم الطبيعة النظري والعلوم الإحصائية وعلم طبيعة الأجرام السماوية (الاستروفيزيقا) والهيدروليكا والميكانيكا والكهرباء .

ويشترط في الإنتاج الذي يقدم لنيل الجوائز الثلاث .

١) أن يكون ذا قيمة علمية أو فنية ممتازة تظهر فيه دقة البحث والابتكار ويهدف خاصة إلى ما يفيد مصر والإنتاج القومي وتقدم العلوم .

٢) أن يكون قد سبق نشره ولم يمض على نشره لأول مرة أكثر من خمس سنوات من تاريخ الإعلان .

٣) أن يكون باللغة العربية الفصحى ويرسل الإنتاج من أربع نسخ إلى الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف في موعد غايته ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، ولا تسترد النسخ المرسلة في أية حالة .

وقيمة كل جائزة من الجوائز الثلاث ١٠٠٠ جنيه ، وسيكون موعد منح هذه الجوائز يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٠ تخليداً لذكرى المغفور له الملك فؤاد الأول .

٢٢٦٥

مطبعة الرسالة